صوت الأسير
صوت القدس والاسرى

EZZ DINE KHALED
ezz.1966@gmail.com

باب الشمس .. صمـــود شعب

فلسطينيون يجرون الشمس

للفلسطيني وحده أن يّجُرّ الشمس، ويضعها في "باب الشمس" دون أن تحرقه أو تمسّه نارها. له وحده أن يحمل الوطن بكلتا يديه، ليضعه حيث يحب ويرضى.. في القصيدة أو في المخيم أو فوق البحر وربما في السماء .. وألاهم من ذلك أنه القادر على أن يضعه في مكانه..في ألارض التي أنجبته كبيرا .

عقود طويلة مرت على احتلال فلسطين ألارض، ولم يستطع هذا الاحتلال أن يحتلّ فلسطين الفكرة، وفلسطين الوطن، هو آلان يسرق الجغرافيا ولكنه يفشل دائما في أن يسرق التاريخ، يفشل في أن يدفع الفلسطيني إلى خارج حدود إرادته وإصراره على البقاء جسدا أو روحا في تلك المساحة التي تمثّل الوطن. فالفلسطيني قد يُقتل ويُشرّد ولكنه في كلتا الحالتين يأخذ وطنه إلى حيث يذهب. وإما أن يزرع خيمته في أرضه أو يزرعها هناك في السماء .

عندما يعود شباب لنصب الخيام على أرضهم ليدخلوها عبر "باب الشمس"، فهذا خير دليل على أن الحلم لا يزال حيا، يتمشى واثقا في شوارع القدس، يطل عليها من شرفة ألامل، ويسير على طريق معبدة بإلاصرار والهوية التي لا يمحوها دخان النار المسعورة.

إما أن نكون .. أو نكون، هذا ما تصدح به روح الفلسطيني، عندما يصر على أن يعيش فوق ترابه ولو في خيمة، أو حتى في عراء، كذلك يغرس الفلسطيني قلبه في في حقول الذاكرة الخضراء، فيطلع شجرا أعلى من جدار الفصل العنصري، وأبعد من أوهام واهنة. وهكذا يدرك الفلسطيني أن الدولة لا تُعلَن عبر مجلس ألامن، بل عبر تلك الجذور الضاربة في ألارض، وعبر تلك الفكرة الوطن، الباقية في قصيدة شاعر، أو لوحة فنان، أو في ابتسامة طفل فلسطيني يعبر الحاجز كل صباح في طريقه إلى المدرسة أو ربما إلى الجنة، إنها الفكرة المنحوتة في كف أم فلسطينية تتقن الحديث مع ملائكة الله، وترتفع لتحمل الدعاء في باقة الكلام والقول .

سيقمعون "باب الشمس"، ولكنهم لن يقدروا أبدا قمع تلك الفكرة، ولو أطلقوا الرصاصة على رأسها ..

الشاعر عبد الله أبو بكر

مناشدة لذوى الضمائر الحية

الاسير المحرر جهاد محمد ومعاناة قاسيه لعجزه عن علاج ابنته

تبكي دون توقف ، وتتالم بصمت حتى تمنع نفس المشاعر عن عائلتها ، بعيونها براءة الطفولة ولكنها تحمل هموما تعجز عنها الجبال ، ورغم انها ما زالت بعمر الزهور فانها تعيش رهينة الوجع النفسي الاشد صعوبة من اوجاع الجسد ، فتنقلت على مدار السنوات الست الماضية بين المستشفيات والمراكز والاطباء تبحث عن دواء شافي يعيد لها الامل ويحررها من المرض الذي ياسر حياتها بلا توقف ، فتتوالى الصدمات لتعيش رهينة المرض فلا تملك سوى الدعاء والانتظار لعل حلمها الوحيد يتحقق وتسترد حياتها لتعيش كباقي الاطفال وبينهم بلا خوف وقلق ، ولسان حالها يردد صباح مساء هل يوجد امل ؟.

علي سمودي

حزن ودموع

في ظلال هذا الواقع الماساوي تعيش الطفلة سجود البالغة من العمر 9 سنوات كريمة الاسير المحرر جهاد محمد حسن دواليب من مدينة جنين ، حزن والم ودموع كما يقول والدها لتحرم طفولتها رغم كل ما نوفر لها من حب ورعاية واهتمام ولكن حالتها الصحية الصعبة والنتائج التي ادت اليها سلبتها كل معاني الطفولة وتحولت حياتنا واياها لجحيم وعذاب لا ينتهي .

ويصف المحرر جهاد(43 عاما) حياة اسرته بسبب وضع طفلته سجود بانه اشد قساوة حتى من السنوات المريرة وكل محطات العذاب التي عايشها خلال السنوات التي قضاها خلف القضبان الاسرائيلية ، فقد اعتقلته سلطات الاحتلال خلال الانتفاضة الاولى بعد ملاحقته وحوكم بالسجن المؤبد اضافة ل20 عاما بتهمة الانتماء لمجموعات الفهد الاسود ومقاومة الاحتلال الذي ارغم على الافراج عنه ضمن الافراجات التي اعقبت اتفاق اوسلو بعدما قضى 10 سنوات من محكوميته .

نناشد الرئيس محمود عباس ورئيس الوزراء الدكتور سلام فياض والمساندين لشعبنا وفي مقدمتهم الاخوة في الجزائر تلبية دعواتها وتبني علاجها ".

فور تحرره ، بدا بترتيب امور حياته وتاسيس اسرة ورغم ظروفه المالية الصعبة وعدم حصوله على تفريغ او وظيفة في السلطة ومؤسساتها ، شق حياته منذ نقطة الصفر فعمل في عدة مهن وتزوج ورزق باربع ابناء اكبرهم سجود واصغرهم ضياء ابن الثلاثة شهور .

المرض المفاجيء

وفي مشوار حياته الجديد ، انهمك المحرر جهاد في تحدي كل الظروف العصيبة وخاصة تاثيرات فترة اعتقاله التي انعكست على وضعه الصحي ليوفر لاسرته حياة كريمة ،وكانت اجمل لحظات عمره كما يقول " عندما رزقت بسجود التي ولدت بشكل طبيعي ولم تعاني من اية مشاكل صحية او امراض ".

تنهمر دموع المحرر جهاد وهو ينظر لطفلته التي كانت تلازمه خلال الحديث ، ورغم صمتها فان نظرات عينيها كانت تروي صور المها الذي تعودت على كتمانه رغم صغر سنها ، فيقبلها ويضيف " احيانا اتمنى ان اكون انا المريض وليست ابنتي التي تحولت حياتها بعد 3 سنوات لجحيم ، ففجاة ودون أي سبب انتشرت حبيبات سوداء في كافة انحاء جسدها واعتقدنا انها في البداية انها مجرد حالة مرضية وبدانا بعلاجها بالطب الشعبي والوصفات المشهورة اضافة لادوية وصفها لنا بعض الاطباء ".

ويضيف " لكن مع مرور الوقت ، لم يطرأ أي تحسن او تغيير على وضع سجود ، فالحبيبات تنتشر من اسفل الرقبة حتى قدميها مما اثار قلقنا وفزعنا وحالة رعب خاصة كونها فتاة ".

صور مؤلمة

سارع الوالد للبحث عن علاج لطفلته ، ويقول " راجعنا الاطباء والمستشفيات في جنين ورغم الفحوصات لم نحصل على اجابة شافية عن مرضها واقتصر علاجها على بعض اشكال الدهون التي لم تجدي نفعا".

وبمرور الوقت ، كانت العائلة تحاول التخفيف من الم ومعاناة طفلتها وخاصة بين اشقاءها وفي محيطها العائلي مع بلوغها سن المدرسة خاصة كما يقول والدها " ان الاطباء ابلغونا ان مرضها غير معدي رغم عجزهم عن تحديده ، فسجلناها بالمدرسة وبدات الدراسة وفرحنا كثيرا لانها كانت طالبة متفوقة ومجتهدة لابعد درجة ".

في نفس الوقت ، تنقل الوالد بين الاطباء ومراكز متخصصة والمستشفيات في كافة المحافظات ، ويقول الوالد المحرر جهاد " مع مرور الايام ، اصبح المنا وخوفنا بسبب تاثر ابنتي نفسيا حتى اصبحت تخجل عن تغيير ملابسها مع اشقائها ، واحيانا تبكي لانها مختلفة عن باقي الاطفال وفي كل يوم تسالني انا ووالدتها الى متى سيستمر هذا المرض ، انقذوني لا اريد ان اعيش عمري بهذه الصورة ".

تساؤلات وكلمات يعجز الوالد عن الاجابة عنها ، فيبكي الما كما يقول " فلا يوجد شيء اصعب من عجز الاب عن مساعدة فلذة كبده خاصة عندما ياسره المرض ، فكانت كل دمعة تذرفها ابنتي سجود اكثر من الف عام في الاسر ، واصبحت كل ثانية في حياتنا عذاب يتجاوز حدود الاحتمال ".

عذاب مستمر

عذاب لازم الطفلة سجود خاصة في مدرستها رغم كل الرعاية والاهتمام التي حظيت بها من الهيئة التدريسية خاصة لكونها متفوقة وتحدت واقعها بتسجيل اعلى الدرجات في كافة مراحل الدراسة ، ويقول والدتها " نحمد الله دوما بانه ميز سجود بالثقة بالنفس والارادة والعزيمة والصبر ، فقد حرصت على الجد والاجتهاد رغم المنغصات التي كانت تواجهها وتسعى لتجاوزها وتحملها خاصة النظرة السلبية من بعض زميلاتها في المدرسة "، ويضيف " لم تكن تتالم او تبكي سجود بسبب المرض وحالتها وانما عندما تسمع بعض الجمل حول وضعها من زميلاتها او اقرانها في الحارة فهي حساسة جداوقادرة على فهم وتحليل كل نظرة او حركة ،وانما حزنها الكبير بسبب الجهل وعدم الوعي ،وللاسف كان البعض يرفض اللعب معها او مخالطتها رغم دعم المدرسة الكبير لها وتوعية الطالبات وتشجيعهن على الاختلاط معها لان حالتها غير معدية ".

تبكي سجود وهي تستمع للحوار،وتتابع وهي تمسح دموعها دون ان تتردد عن قول " الحمد لله على كل شيء ورغم وضعي املي بالله كبير ولن اتخلى عن الامل بايجاد دواء شافي ، ولكن احيانا لا احتمل عندما يحاول البعض التعامل معي بشفقة ، او الاحظ ما اطالعه في عيون من هم في سني من خوف وقلق ورفضهم الاختلاط معي "، وتضيف " الحمد لله مدرستي والكثير من زملائي واشقائي يتفهمون وضعي ويوفرون لي الحب والرعاية التي ترفع معنوياتي وتحفزني على الاصرار على النجاح والتفوق ولكن المي الكبير ليس بسبب الحبيبات او المرض وانما لابتعاد بعض الاصدقاء عني وعدم تقديرهم لحالتي ولعدم توفر علاج شافي ".

المرض المجهول

وبين دراستها وحياتها ، لم تتوقف عائلة سجود عن طرق ابواب امهر الاطباء المتخصصين في امراض الجلد ، ويقول والدها " من جنين حتى القدس راجعنا كل الاطباء المتخصيين واجرينا فحوصات وتحاليل لابنتي ولكن دون جدوى اجمع الاطباء على ان المرض مجهول وعلاجه غير متوفر في فلسطين ".

المحرر جهاد الذي يعمل في ورشة حدادة في جنين ، لن يتمكن من توفير مصاريف علاج كريمته في الخارج ، فراتبه بالكاد يوفر احتياجات اسرته ، ويقول " حاولت السفر عدة مرات ولكن لم اتمكن من توفير المصاريف وحاولت الحصول على قرض ولكن دون جدوى وقرعت كافة الابواب وتوجهت للمؤسسات وارسلت النداءات والمناشدات لكن لا زلنا عاجزين مما يؤثر بشكل بالغ على نفسية وحياة طفلتي "، ويضيف " رغم ايماننا بالقضاء والقدر ، ولكن يؤلمني هذا العجز ويقتلني وابنتي تتعذب امامي ، فهل مصير الفقراء في وطننا ان يدفعوا الثمن بسبب عجزهم حتى يحرموا من علاج ابنائهم ".

مناشدة

ويقول المحرر جهاد "دوما اديت واجبي تجاه وطني وشعبي فعشت مطاردا واسيرا ولم ولن اندم، ولكني اتامل ان يفتح الوطن ذراعيه لابنتي التي حرمت طفولتها "، ويضيف " سجود طفلة فلسطينية متميزة باخلاقها ودينها ، مجتهدة وحصلت في العام الدراسي الاخير رغم كل ظروفها على معدل99 ٪ ، طموحه ولديها احلام كبيرة ، تؤدي الصلاة في وقتها ، تقرا وتحفظ القران وتصوم رمضان ، وفي يوم تقف على سجاة الصلاة فلا تملك سوى الدعاء لله ان يفرج كربها"، ويضيف " وبعدما اغلقت في وجوهنا كل الابواب ، نناشد الرئيس محمود عباس ورئيس الوزراء الدكتور سلام فياض والمساندين لشعبنا وفي مقدمتهم الاخوة في الجزائر تلبية دعواتها وتبني علاجها ".

كل ليلة تقف سجود لساعات على سجادة الصلاة تدعوا وتتمنى ، وتقول " احلامي ليست ككل الاطفال ،لا اريد العاب او هدايا ، وانما انقاذ حياتي والحصول على علاج شافي فهل يتحقق الامل ؟.

ألاسرى فى سجون الموت والبرد

قالت جمعية ألاسرى والمحررين "حسام" بأن عددا كبيرا من أسرى سجن إيشل "السبع" قد أصيبوا بأعراض إلانفلونزا ونزلات البرد جراء المنخفض الجوي العميق الذي ضرب المنطقة مؤخرا .

وأكد ألاسير علاء أبو جزر ممثل أسرى حركة فتح في سجن إيشل في رسالة بعثها إلي جمعية حسام بأن المنخفض الجوي ألاخير قد ترك تداعياته وآثاره الضارة علي أسرى سجن إيشل حيث يعاني معظمهم من أعراض برد وانفلونزا تتراوح في حدتها بين الحمى ، السعال الشديد ، القيء وإلاسهال .

وأوضح أبو جزر بأن السبب الرئيس في تفاقم وانتشار أعراض البرد في أوساط ألاسرى هو انعدام وسائل التدفئة وعوامل الحماية التي تمكنهم من مواجهة ظروف الطقس شديد البرودة وموجة البرد غير المسبوقة التي حملها المنخفض ألاخير ، إضافة إلي ما يعانيه السجن كغيره من السجون من النقص الحاد في ألاغطية والملابس الشتوية التي يرفض إلاحتلال إدخالها لألاسرى وتحديدا أسرى قطاع غزة منذ سنوات.

من جهة ثانية كشف أبو جزر عن خطورة أوضاع ألاسرى المرضى المقيمين في ما يسمى بمستشفى سجن الرملة في ظل استمرار سياسة إلاهمال الطبي والابتزاز الممارسة من قبل أطباء المستشفى ، مشيرا إلي أن ألاسرى المرضى ينوون التقدم بشكوى قضائية عبر محامين ضد أحد ألاطباء العاملين هناك وهو من أصل روسي بسبب المعاملة المهينة وأساليب القهر وإلاذلال التي ينتهجها بشكل متعمد ومتواصل ضد ألاسرى المرضى ، ألامر الذي أثار لديهم حالة من الغضب والتوتر الدائم الذي انعكس سلبا علي وضعهم الصحي ودفعهم للمطالبة باستبدال هذا الطبيب وابعاده عن قسم ألاسرى المرضى .

وطالبت حسام المؤسسات الحقوقية وإلانسانية بالضغط علي إلاحتلال للسماح بإدخال ما يلزم ألاسرى من فراش وأغطية وملابس شتوية تفاديا لأية موجات برد ومنخفضات قادمة قد تحمل معها مخاطر حقيقية علي ألاسرى خاصة أولئك الذين يقبعون في بعض أقسام السجون المقامة علي الخيام ، كسجن مجدو شمال الضفة الغربية ومعتقل النقب جنوب فلسطين المحتلة وغيرها من ألاقسام والمعتقلات التي تفتقد لأدنى شروط الحماية ولا تصلح للعيش آلادمي .

شمس الياس خوري

علي شكشك

لم يضق الكون ورغم ذلك فقد
ذهبنا إلى باب الشمس، تعمشقنا
بخيوطها وتوسلنا نارها وأخصبنا
رحمها .... فقد كان
المستوطنون القدماء والمحدثون
يغلقون المنافذ ويمنعون التجول
ويوصدون ألابواب ويبنون الجدران
ويحظرون الحب والعشق والتواصل
ويتعالون في البنيان،
يسرقون الماء والهواء والبيوت
والحجارة والوثائق ويخفون ما
يخفون ويمتهنون مغارات قمران
ويعيدون صناعة الحفريات والمدن
والتاريخ ويستخلقون تاريخا بأثر رجعي لمخلفات الكراهية، يهربون
من النور والدفء والصدق والضمير
وينثرون الرماد على بصيرة القدس ويعبدون أصناما كذبة،
ألارض هنا لا تغادر إحداثياتها وأشعتها تلفح أديم قاطنيها
وتشتاقهم،
لم تضق ألارض بهم ولكنهم يعلنون انتماءهم للفضاء الكامل الواثق
من انتماء الشعاع لاحداثياته ولدفء التواصل في مهب النور يلجون
التاريخ الذي يدور مذ دارت ألارض دورتها ألاولى على شمسها،
يلجون بابها ليدوروا مرة أولى،
يُلغون الجمل الاعتراضية للمارين في جحور التاريخ والمتلصصين
على ألاشعة فوق البنفسجية والذين يستعينون بألاشعة تحت الحمراء
ليسترقوا الروية ليلاً عندما تذهب الشمس تطمئن على الجانب
آلاخر من منتصف الليل، كأن ألاشعة البيضاء تحرق وثائقهم وتعري
أصولهم وتفضح االمسكوت عنه في الكتب المقدسة،
الوعد لنا
والبشارة نحن
والموعود ابن إلانسان جاء
ليرث ألارض الممتدة من نهر النيل العظيم إلى الفرات
أشعة الشمس تحرق الحبر الزائف في دواتهم
وأبناء إلانسان والمكان يلجون بيوتهم من بابهم
يستولدون بها نضارة عناصر المسألة
يستعيدون من باب الشمس ألاكبر وثائقهم ألاولى
ولونهم
وانتماء ألارض والشمس لاحداثياتهم
يُنضجون على نارها حقيقة عراء الخلق ألاول
عندما يضيق باب ألارض نفتح باب الشمس، وعندما لاتتسع لنا
شرعة عالم الظلم والشر والفساد واللصوص والغزاة فلنفتح باب
الشعر وباب الرواية فهما الرحم الحاضن للامل وإنضاج المقال
واستيلاد جينات الحق والحقيقة،
قرية باب الشمس قفزٌ على كل قدرات البشر والقوى المتحكمة في
الكرة ألارضية واستعلاءٌ على كل منطق لصوص الجغرافيا والتاريخ
واستخفاف بكل محاولاتهم طمسَ النور، وهي فضحٌ لظلامية
حضارة المستعبرين،
ذلك أننا ننتمي للمجرة كلها وللنور من بابه ألاول، نضع عيوننا في
بؤرة الكون وننشر وثائقنا وخيامنا في النور ونتحدى السائد والقوى
العظمى، بأجسادنا المجردة وبيوت من قماش وفي العراء الكامل
وفي عز النور فمن أراد أن تثكله الحقيقة فليقابلني عند باب
الشمس،
باب الشمس لإلياس خوري لم تكن مجرد حكاية، ولهذا حرص
الضمير الفلسطيني على استيلادها فيلماً سينمائياً من جزئين، فقد
جلّت العنصر الثابت الدائم المتماهي مع معنى حكاية الفلسطيني
العربي، ذلك المعنى الذي لا يزول إلا بزوال العربي الفلسطيني،
إبداعٌ في نهج استمرار الحياة مقاومةً وتواصلاً وعشقاً وانجاباً
وزغاريد تبارك النهج وتسخر من مقولات الطغاة وتدحض الرواية
الصهيونية في شرعية النسب، وتبارك اشتهاء البطل لكل اشتهاءات
الحياة في وطن السياق، نساء يرسمن كيمياء الحياة، والمسكوت عنه
في الرواية سياسي وجنسي ووجداني وعاطفي يتفاعل ليعلن مقولة
الوطن بمعانيه الكاملة،
رواية لا تتعسف ذاتها، رواية موقنة بمسارها وتنساب في مجراها
بسلاسة الحقيقة وتلقائية السرد وتتعامل مع الوقائع ببداهة الشمس
ووضوح النور، وتستسلم لنزقها بوداعة الواثق، هي فترة ويمضي
العابرون، وتستكمل دورتها الشمس التي نفتح بابها ليرى الكون
معانينا على مصاريعها دونما تزوير أو تلفيق أو افتعال وبدون أي
جدران تحجب الدفء والحق والحقيقة،
وقرية باب الشمس هي أيضاً كتابةٌ جديدة بحروفٍ من بشر وخيام
وأشواق، هي كتابةٌ بلغةٍ جديدة، وهي ألاصل الذي يعيد روايةَ إلياسَ
خوري إلى وثائقها اللاحقة تماماً كما كانت الرواية تستند على
وثائقها السابقة، وهي إعلانٌ عام بأن الوثيقة ثابتة،
باب الشمس أبجدية كل المراحل وأصل النص وجوهر الرؤية ونورٌ
ينثّر على بصائر العالم في وضح إلاعلام ورابعة استدارة الشمس
وهي عودة وتذكيرٌ لمن يهمه ألامر أن الرواية ألاولى مازالت كاملة
وباتعة ويانعة، وأن كل الزمان الذي انقضي وسينقضي لن يغطى
الشمس بالغربال، هي تذكرة، وأن القضية واضحة وان طال الطريق،
فليقصفوا الشمسَ إن استطاعوا بمقاليعهم الواهية ولينثروا
مقولانهم الباهتة وليفعلوا ما شاؤوا في ظلام البرهة الراهنة، فنحن
واقفون بباب الشمس ونسخر من كل رهاناتكم، ليس رهاناتكم أنتم
وحدكم ولكن رهانات من يَهِنُ أمام رهاناتكم الخاسرة.
باب الشمس ديمومة خريطة طريق الرحلة الواثقة.

أم الشهيد وألاسير

الاحتلال يعاقب الحاجة لطيفة السايس

حرمانها من العمر ومنعها من زيارة اسيرها المحكوم ؤوبد
عقاب جديد فرضته السلطات الاسرائيلية على الحاجة لطيفة السايس(76 عاما) من مخيم جنين ، فبعد الحظر الامني الذي حرمها من زيارة ابنها الاسير علي سايس القنيري المحكوم بالسجن المؤبد ، رفضت السماح لها بالسفر لتادية العمرة في الديار الحجازية .

علي سمودي

في قاعة الانتظار في جسر اللنبي خاضت ام محمد جدالا مع ضابط الامن الاسرائيلي بعدما صادر جواز سفرها وطلب منها انتظار الفحص الامني ، وتقول " وصلت مع المعتمرين الى الجسر وسلمنا جوازاتنا وفوجئت بانجاز وختم معاملات الجميع بينما طلبت مني المجندة الجلوس والانتظار ، وعلمت انه الاسلوب الذي تستخدمه المخابرات للفحص الامني او منع السفر "، واضيف "بعد ساعتين من الارهاق والتعب وضغط الاعصاب لم يسالني احد فبدات بالاحتجاج والصراخ ونقاش حاد مع احد الضباط الذي طلب مني الانتظار ".

الصدمة الكبرى

خلال الانتظار الصعب كانت ام محمد تستعيد صور معاناتها على بوابات السجون حيث الاحتجاز والتفتيش والمعاملة السيئة ، وتقول " عشت نفس الماسي والمعاملة الغير انسانية التي تستخدم بحقنا خلال زيارة اسرانا حتى حضر الضابط وابلغني انني ممنوعه امنيا من السفر "، تسمرت ام محمد في مكانها من هول الصدمة ثم قالت للضابط " انا متوجهة للسعودية من اجل العمرة هل اصبح ذلك من الممنوعات ؟، اين هي حقوق الانسان واي خطر يشكله عبوري للاردن على امن دولة اسرائيل ".

لم يجيب الضابط الاسرائيلي على الاسئلة واصر على عودة ام محمد الى استراحة اريحا ، مؤكدا انه لا تراجع عن قرار المنع ، وتقول الحاجة التي تجاوزت العقد السابع "كانفشت تلك اللحظة اكبر انتكاسة في حياتي ورغم اني قضيت السنوات العشر الماضية في جحيم العذاب على بوابات السجون وتعودت على سياساتهم ولكن حرماني من العمرة شكل اكبر صدمة ونكسة "، وتتابع " اقتادوني محاطة بالجنود الى الحافلة وارغموني على العودة وسط مشاعر الحزن والالم لهذا الاستهداف والعقاب الجديد والغير مبرر".

قائمة العقوبات

فشلت كافة الجهود في الغاء القرار وعادت ام محمد لمنزلها مسكونة بالحزن والالم ، وتقول" ادركت انه عقاب جديد ضمن الاستهداف المباشر لعائلتي وخاصة لابني الاسير الذي تعرض للانتقام الاقسى مؤخرا بعدما رفضوا الاستئناف الذي قدمناه ضد حكمه البالغ 30 عاما "، وتضيف " فالاحتلال اعتقل ابني رغم حصوله على عفو ضمن اتفاق بين السلطة واسرائيل وقبل ان تكتمل فرحته بعودته لزوجته واطفاله احتطفوه واقتادوه للتحقيق والسجن والحكم التعسفي ".

استانفت العائلة ضد القرار الذي اعتبرته ام محمد تعسفي وغير قانوني ودفعت مبالغ طائلة للمحامين لانقاذ من الاعتقال والحكم،وتقول " كلفتني قضية الاستئناف مبالغة باهظة جدا ولكن لم نتراجع لان الاهم بالنسبة لنا انقاذ حياة علي من محنة الاعتقال ورفع المحامي معنوياتنا بعدما اكد لنا ان القضية مضمونة وبدانا نستعد لاستقباله ".

تعانق ام محمد ابناء اسيرها ، وتقول "فرحنا كثيرا واصبحنا نشعر بان موعد حرية علي اقترب ولكن صدمتنا كانت اكبر من الوصف والاحتمال عندما رفضت المحكمة الاستئناف والغت الحكم الاول بالسجن لمدة 30 عاما"، وتضيف " كاد قلبي يتوقف عندما اعلن القاضي استجابته لطلب النيابة واصدر بحق ابني حكما بالسجن المؤبد فكانت تلك اللحظة مصيبة حياتي ونكستنا الاصعب"

صدمات متتالية

تقبل ام محمد صورة اسيرها علي ، وتقول "خسرنا القضية وعاش ابني واطفاله ايام اسوا من السئو نفسه ومن حرقة قلبي ودموعي وحسرتي مرضت واصبحت طريحة الفراش بعدما داهمتني امراض الضغط والسكري وضعف البصر".

ورغم ذلك ، وقفت ام محمد لجانب اسيرها واطفاله ترفع معنوياتهم وتخفف احزانهم وهي تتنقل من سجن لاخر حتى في اشد لحظات المرض فكل العائلة ممنوعة امنيا ووحدها مع طفليه كانوا صلة تواصله مع العالم الخارجي .

خلال ذلك ، كانت ام محمد على موعد مع معاناة جديدة فقد اصدر الاحتلال قرارا يحظر عليها زيارة علي ، وتقول " دون مقدمات وبشكل مفاجيء اصبحت ممنوعة امنيا وقدمت الشكاوي والرسائل ولكن في كل مرة تتكرر النتيجة فالمخابرات ترفض منحي تصريح وحرموني من رؤية ابني الذي اعتبره اغلى شيء في حياتي بعد اطفاله ".

احتجت واعتصمت واشتكت ام محمد،لكن القرار لم يتغير بينما وسعت سلطات الاحتلال حدود المنع لتشمل سفرها للاردن ، وتقول "رغم الالم بسبب قرارات الظلم والتعسف اعادوني عن الجسر خلال سفري لعمان لزيارة اقاربي وبنفس الذريعة ، وكررت المحاولة مرات عديدة لكن دون جدوى وتستطرد"فرض الاحتلال على حياة السجن ، فماذا يختلف وضعي عن ابني علي في سجنه ، فاصبحت ممنوعه من السفر والزيارة وقدمت الشكاوي لعدة مؤسسات لكن ما زال الحظر ساري المفعول ".

حياة السجون

ام محمد التي تصف حياتها بالسجن المرير اصبحت تلازم بيتها من شدة الالم والحسرة وتقتصر يومياتها على المشاركة في فعاليات التضامن بين المسيرات والاعتصامات والحديث في كل مناسبة عن حبيب قلبها علي الخامس في اسرتها المكونة من 19 نفر ، وتقول " على مقاعد الدراسة في سن 14 عاما بدا مسيرته النضالية ، وعقب اندلاع الانتفاضة الاولى التحق في صفوف حركة فتح مع مجموعات الفهد الاسود فطارده الاحتلال لمدة عام حتى اعتقل وحوكم بالسجن المؤبد 4مرات وكان اول طفل يحكم بهذا الحكم الجائر"، وتضيف " افرج عنه عقب اتفاق اوسلو وبدا بترتيب امور حياته فتزوج ورزق بسند ومحمد وذكرى ".

انتفاضة الاقصى

في بداية انتفاضة الاقصى التحق علي بكتائب شهداء الاقصى واصبح مطاردا فشارك في معركة مخيم جنين ونجا من الاعتقال ، وتقول " حماه الله مع عدد من اخوانه المقاومين خلال مجزرة مخيم جنين التي استشهد فيها ابني علام احد قادة الاقصى خلال مقاومة الاحتلال "، وتضيف " بعد سنوات المطاردة حصل مع عدد من مقاتلي الكتائب على عفو اسرائيلي لكن الاحتلال باغته واعتقله في 2005/11/14وبعد التحقيق صدر بحقه الحكم الظالم ".

معاناة متعددة

عاش علي صدمة شديدة بعد مضاعفة حكمه ، لكن الاحتلال عاقبه بحرمان اشقاءه من زيارته ، ايضا احتجز في ظروف عصيبة ادت لاصابته بالامراض، وتقول والدته " تراكمت واجتمعت فوق راسه كل الهموم والمصائب حرمان جميع اشقاءه من زيارته ثم صدر القرار الامني بحقي ثم تعددت صور معاناته"،وتضيف" حاليا يعاني في ذلك السجن من الطواحين والم في الراس بشكل دائم ولم تهتم عيادة السجن بمتابعته وعلاجه و لايتناول أي دواء للعلاج ".

مناشدة

وناشدت الحاجة ام محمد الرئيس محمود عباس ورئيس الوزراء الدكتور سلام فياض ووزير شؤون الاسرى عيسى قراقع التحرك المستمر للافراج عن ابنها وكافة الاسرى، وتقول " امل مساعدتي لرفع قضية ضد الاحتلال لالغاء كافة الممارسات الغير انسانية التي فرضت بحقي بداءا من منعي من السفر وحتى حرماني من الزيارات "، وتضيف"اصلي لله ان يكون في العيد القادم بيننا ونذهب للحج سويا ".

باب الشمس .. صمود شعب

سري القدوة

باب الشمس قرية الارادة وألاصالة والوطنية الفلسطينية .. قرية الصمود والتصدي لعنجهية المحتل .. باب الشمس قرية البطولة والوفاء والنضال الشعبي ضد الاستيطان .. من باب الشمس يكون العنوان وتكون بداية البداية لكتابة التاريخ المشرق تحت الشمس ومن اجل قصة كفاح الفلسطيني الصامد البطل التي امتدت عبر الاجيال تكون باب الشمس شمسا للحرية والوطنية والاستقلال ..

قوات الاحتلال الإسرائيلي تعمل وبكل وحشية علي تنفيذ قرارها بإخلاء 'قرية باب الشمس' التي أقيمت في المنطقة المسماة 'E1' ضمن فعاليات المقاومة الشعبية الفلسطينية ويتصدي ابناء شعبنا الي جيش الاحتلال لمنعة من مصادرة الارض الفلسطينية ولمنع تنفيذ مخطط احتلالي يقضي ببناء آلاف الوحدات الاستيطانية في منطقة 'E 1' هدفه عزل مدينة القدس عن محيطها الفلسطيني وفصل شمال الضفة عن جنوبها، ولافشال حل الدولتين على أساس حدود 1967.

وأعلن ابطال المقاومة الشعبية الباسلة في باب الشمس على تمسك شعبنا بأرضه وعلى رفضه لكل مشاريع الاستيطان وعلى عدم سكوته عنها.

وان سلطات الاحتلال الإسرائيلي تتحمل المسئولية الكاملة عن تبعات إقدامها على عملية إلاخلاء؛ لان هذه العملية المجنونة لن تمر مرور الكرام وستواجه بتصدي ومقاومة باسلة من كل الشباب والشابات الذين حرصوا على الوصول إلى 'قرية باب الشمس' وإلاقامة فيها رغم كل الحواجز التي نصبتها قوات الاحتلال لمنع وصول المزيد من أبناء شعبنا إلى هناك.

أن حالة الارباك التي تسيطر على دولة الاحتلال، بما في ذلك على نتنياهو وحكومته الذي أوعز لقواته بإخلاء القرية، دليل آخر على أن الحق الفلسطيني ساطع كسطوع الشمس ولن تقدر كل الاعيب، وأكاذيب، واجراءات الاحتلال على طمسه، مبينا وأن ذلك يؤكد فعالية وسائل المقاومة الشعبية في مواجهة الاحتلال وفضح ممارساته خاصة إذا ما تم أحسن اختيار هذه الوسائل وتم الحشد الكافي لها، وهذا ما أثبتته تجربة 'قرية باب الشمس'.

واننا ندعو ابناء شعبنا من سكان المناطق القريبة إلى التوجه إلى قرية باب الشمس، وأن يهبوا لمساندة إخوتهم وأخواتهم هناك.

وان باب الشمس صورة مشرقة للمقاومة الشعبية والتصدي لمخطط اسرائيل بعزل القدس وان هذا المخطط لن يمر وان شعبنا البطل في المرصاد لكل المؤامرات التي تستهدف ابتلاع الارض الفلسطينية وسرقتها .

وما يجري اليوم في باب الشمس هو إحدى صور المقاومة الشعبية السلمية المشرقة ضد الاحتلال الاسرائيلي وان شعبنا البطل لن يسمح بتنفيذ هذا المخطط الاسرائيلي، وهاهم ابطال قرية باب الشمس يدعمون المقاومة بقوة، وتقف جماهير شعبنا وقيادتنا الباسلة في مقدمة هذا الجهد الوطني وهذا التحرك الجماهيري للدفاع عن أراضينا المهددة بالمصادرة وان تثبيت الوجود الفلسطيني على هذه الاراضي والتصدي لاجراءات حكومة الاحتلال الاستيطانية وفضح سياسات اسرائيل التوسعية ، يعد من اولويات العمل الوطني والكفاحي وصورة مشرقة للمقاومة الشعبية حيث يتطلب ذلك تمكين وسائل الاعلام الفلسطينية والعربية من ابراز ذلك وضرورة نقل صورة الصمود وبشكل مباشر من قرية باب الشمس الي امتنا العربية وأحرار العالم وإبراز صورة المقاومة الشعبية وأهميتها في الحفاظ علي الارض الفلسطينية من المصادرة والاستيلاء عليها من قبل قوات الاحتلال .

وفي خطوة هامة احتشد ابطال شعبنا وقيادتنا الميدانية في باب الشمس لحماية الارض الفلسطينية من المصادرة ضاربين صور من الصمود وحماية الارض الفلسطينية بالرغم من ألاحوال الجوية القاسية، في تحد وطني لقرار حكومة الاحتلال الاسرائيلي بإلاعلان عن قرية باب الشمس منطقة عسكرية مغلقة، وان من شان ذلك التأكيد مجددا علي قوة الحق الفلسطيني حيث أن قوة هذا الحق اقوى من قوة السلاح الاسرائيلي وان الارادة الفلسطينية لن تنكسر مهما كانت التحديات والصعوبات، وبأن شعبنا سيواصل نضاله حتى التحرر من الاحتلال الاسرائيلي وقيام دولته المستقلة ذات السيادة بعاصمتها القدس وبات من المهم أن تعمل ألامم المتحدة وتتحمل المسؤولية في حفظ ألامن والسلم الدوليين التدخل الفوري لحماية المواطنين الفلسطينيين وحماية أرضهم في وجه السياسات إلاسرائيلية الهادفة لمصادرة ألارض وتهجير السكان ألاصليين.

أن صمود شعبنا في مواجه قوات الاحتلال يضيف اليوم خيار واضح امام قيادتنا الفلسطينية من اجل محاربة الاستيطان والتصدي لعنجهية الاحتلال ويفرض علينا أن لا نسلم بمصادرة الاراضي الفلسطينية لقيام الوحدات الاستيطانية الجديدة فوق ارضنا والعمل علي حمايتها فلسطينيا عبر اقامة المشاريع عليها ودعم صمود شعبنا في القرى والمناطق المهدده بالمصادرة فهذا الواجب هو اقل ما يمكن فعله والعمل علي التوجه لألامم المتحدة ورفع الشكاوي القانونية ضد اسرائيل التي تنتهك القانون الدولي في سرقتها لألارض الفلسطينية ..

الصورة في قرية باب الشمس اعادت فلسطين الي مكانها الطبيعي تحت الشمس وسلطت الضوء علي هذا الصمود البطل وألاسطوري والنموذجي في المقاومة الشعبية الحية حيث صورة الصمود وإلابداع الفلسطيني هي صورة واقعية ومثالية لا يمكن الا وان تكون صورة نضالية ولوحة مشرقة يسطرها ابطال شعبنا في قرية باب الشمس الفلسطينية ..

التحية الي ابطال قرية باب الشمس وصمودهم .. والتحية الي تلك الايادي التي تحمل علم فلسطين خفاقا في مواجهة الخرافات الاسرائيلية التي تحاول أن تقتلع شعب من ارضه وتدوس صمود اهالي قرية باب الشمس ولكن لن تمر جرافات الاحتلال ولن تسقط باب الشمس فهي رمز الصمود والمقاومة الوطنية المشرقة وصوت شعبنا الحي المعبر عن اصالته الفلسطينية في مواجه غطرسة حكومة نتنياهو وعنجهية المحتل وغطرسة اسرائيل .

وأنه لم يعد أمام شعبنا الفلسطيني سوى التحرك الشعبي الحثيث لاجبار إسرائيل على وقف استيطانها وعرقلة مشاريعها على ألارض، حماية لارض دولة فلسطين وحفاظا على حل الدولتين، بعد فشل المجتمع الدولي واللجنة الرباعية في ثني حكومة الاحتلال عن الاستمرار في مخططاتها، وضرورة انصياعها لمطالب العالم الرافض للاستيطان.

ومن نصر الي نصر وستبقي الثورة حتى النصر .. ومن الارض والصمود تولد العزيمة والاصرار .

المجد لإلانسان الذي يعطي الارض عمره ..

رئيس تحرير جريدة الصباح الفلسطينية
www.alsbah.net

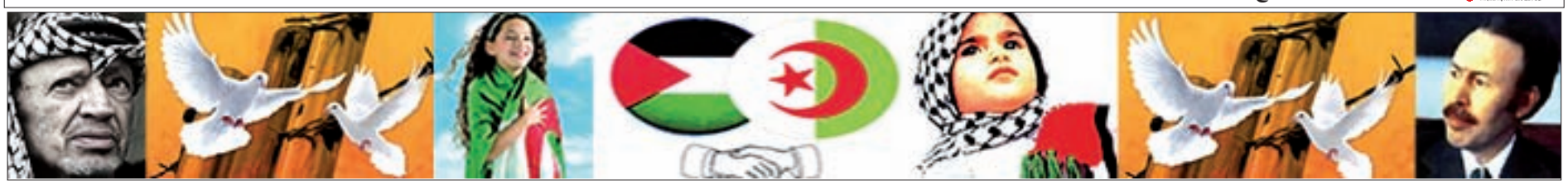

فنانة ارجنتينية ترسم صور ألاسرى بشوارع بيونس ايرس

أعلنت الفنانة التشكيلية ألارجنتينية "إليزابيث درابكينا"، عن تضامنها مع ألاسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال إلاسرائيلي، من خلال رسم صورهم على جدران الشوارع في العاصمة الارجنتينية "بيونس ايرس".

وقالت إليزابيث (23 عاما)، التي تعمل في مركز حقوقي في العاصمة ألارجنتينية "بيونس ايرس"، "ان ألاسرى الفلسطينيين ليسوا وحدهم، وأن كل ألاممين في العالم معهم".واضافت، "انا فنانة تشكيلية، وناشطة حقوقية، ولا ادافع عن حقوق شعبي فقط، بل أدافع عن كل مظلوم في العالم، لذا علينا أن نقدم كل عون مستطاع لألاسرى الفلسطينيين".

واشارت إليزابيث الى ان اهتمامها بالقضية الفلسطينية، "بدأ قبل أربع سنوات، من خلال الكتب وإلانترنت، للتعرف على الشعب الفلسطيني ونضاله ضد الاحتلال إلاسرائيلي"، مضيفة "تولد لدي ايمان بعدالة قضيتهم، وكم كنت أتألم وأنا أشاهد الشعب الفلسطيني يقتل ويعذب".

وعن نشاطها التضامني مع ألاسرى تقول"رسمت صور ألاسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام في شوارع بوينس ايرس، وفي كل حافلة كنت اصعد إليها كنت أضع صوره لهم، وتضامنت مع النواب المعتقلين، وساهمت بشكل كبير في تعريف شعبي على قضيتهم والظلم الواقع عليهم من قبل الاحتلال إلاسرائيلي".

ألاسرى يطالبون بتنظيم عمل المؤسسات العاملة في مجـــال ألاســـرى للاستفادة من جهودها

طالب أسرى سجن ايشل ببئر السبع عبر رسالة وصلت لمركز ألاسرى للدراسات بضرورة توحيد جهد المؤسسات والشخصيات الرسمية وألاهلية العاملة في مجال ألاسرى في اطار للاستفادة من أعمالها المبعثرة ، وأشاد ألاسرى بجهد كل تلك المؤسسات والجمعيات والمراكز الحقوقية والخدماتية وإلاعلامية والجماهيرية .وتمنى ألاسرى عبر مركز ألاسرى بعقد لقاء لكل تلك الجمعيات للعمل في إطار وحدوي يوزع عملها ضمن خدماتها وامكانياها المقدمة ، ولاصدار تقارير غير متناقضة للمؤسسات العاملة والباحثين ووسائل إلاعلام .من ناحيته أثنى ألاسير المحرر رأفت حمدونة مدير مركز ألاسرى للدراسات على هذه المطالبة التى تأتى فى سياق مطالبة سابقة للمركز على أن تتوحد كل الجهود تحت إطار حاضنة رسمية كوزارة ألاسرى والمحررين وطالب بتفعيل دائرة المؤسسات بوزارة ألاسرى والتي بإمكانها ترشيد عمل كل تلك الجمعيات والجهود

الاسير محمود ابو سرور يدخل عامه الـ21 خلف القضبان

انهى الاسير احمد عبد الله علي العارضة (42عاما) من بلدة عرابة بمحافظة جنين يوم الخميس الماضي عامه العشرين خلف القضبان وهي فترة الحكم التي اصدرتها بحقه محاكم الاحتلال العسكرية عقب اعتقاله في 5-1-1993.

واوضحت عائلة الاسير عارضة، انه على الرغم من انتهاء مدة محكوميته ، الا ان سلطات الاحتلال ترفض الافراج عنه بعدما عمدت الى تمديد اعتقاله مدة 20 يوما ضمن سياسة الانتقام والعقاب من ابنها الذي يعتبر من قادة حركة الجهاد الاسلامي.

وناشدت العائلة المؤسسات الحقوقية والانسانية متابعة قضية نجلها لضمان مع الافراج عنه في التاريخ المحدد وعدم السماح لسلطات الاحتلال بمواصلة الانتقام منه واحتجازه دون اي مسوغ قانوني.

وفي السياق ذاته، دخل الاسير محمود جميل حسن ابوسرور (41 عاما) من مخيم عايدة شمال بمحافظة بيت لحم عامه الـ 21 خلف القضبان.

والاسير ابو سرور المعتقل منذ 5 /1/ 1993 محكوم بالسجن المؤبد مدى الحياة وكان تمكن خلال اعتقاله من الحصول على درجة البكالوريوس ومن ثم درجة الماجستير في العلوم السياسية من الجامعة العبرية المفتوحة.

اعتقال المرضى

اعتقلت قوات الاحتلال إلاسرائيلي الشاب حسن عبد الحليم عبد القادر ترابي من قرية صره محافظه نابلس 22 عاما، بعد مداهمه القرية من قوات الاحتلال ويعاني ألاسير الترابي من مرض السرطان منذ 10 سنوات وهو يتلقى العلاج بانتظار أن يتم سفره للعلاج في المستشفيات ألاردنية .

ورغم إبلاغ ضباط الاحتلال بمرضه وخطورة وضعه الصحي إلا إن قوات الاحتلال قامت باعتقاله ونقله إلى مركز التوقيف ثم إلى سجن "مجدو" .

وفي هذا إلاطار طالب رائد عامر مدير نادي ألاسير في نابلس بضرورة إلافراج عنه فورا من أجل السماح له لإكمال علاجه وحمل عامر الاحتلال المسئوولية الكاملة عن حياته.

كما طالبت عائله ألاسير الترابي جميع المؤسسات والجمعيات التدخل السريع لإلافراج عن ابنها لخطورة وضعه الصحي ،علما أن قوات الاحتلال قامت باعتقال سبعه أسرى من قرية صره وهم قاسم عبد الرحمن الترابي ومحمد فايز ترابي ومحمد سويسه وعلى حسين وحسن الترابي وعلى الترابي وجعفر على محمود ترابي.

نادي ألاسير:

اسرى عتصيون وبرد الشتاء

يعاني الاسرى في معتقل "عتصيون" أوضاعا صعبة في ظل موجة البرد، وممارسات ادارة السجون ضدهم، حيث ارغمت الادارة، الاسرى على الجلوس على الارض المغمورة بالمياه خلال اجراء العدد في البرد الشديد والامطار التي تسربت لغرفهم وغمرت اغطيتهم دون ان تحرك الادارة ساكنا.واثر زيارة محامية نادي ألاسير، جاكلين فرارجة للمعتقل، وصفت اوضاع الاسرى بالمزرية للغاية ولا يمكن احتمالها في ظل موجة البرد الشديدة التي تهدد حياتهم بامراض خطيرة جدا. وبين المعتقلون للمحامية، أنهم يعانون البرد الشديد جراء ظروف احتجازهم في زنازين سئية ومصممة لعقابهم في كل احوال الطقس، واضافوا "يوجد في كل زنزانه حمام وشباك واحد لا يمكن اغلاقه، ما ادى الى دخول المياه لغرف ألاسرى وامتلأت أغطيتهم بالماء".واشار المعتقلون الى ان إدراة المعتقل لم تكتف بذلك بل تعمدت إلى تعذيبهم مع حلول البرد القارس فأجبرتهم عند العدد على الجلوس على الأرض الممتلئة بالماء. وأضافت محامية النادي أنها اتصلت للاستفسار عن ألاسرى الذين توجهوا للمحكمة في "عوفر" فتم إعلامها من قبل ضابط الاحتلال المناوب أن الكهرباء في السجن مقطوعة. واكد نادي الاسير، أن اوضاع الاسرى في المعتقلات الاسرائيلية تفاقمت خلال موجة البرد الشديدة، لعدم توفر الاحتياجات الضرورية والماسة، ما فرض معاناة بالغة على المعتقلين دون ان تعالج الادارة الاوضاع خلال المنخفض الذي هدمت امطاره جدران سجن شطه واقتحمت غرف المعتقلين الذين نجوا باعجوبة ونقلوا لسجن ريمون.

معركة "أسرى الحرب"

ألاسير محمد زغلول

بدأت فكرة أسرى الحرب تأخذ حيزاً في الحديث العام منذ فترة لا بأس بها في السجون الإسرائيلية، حيث حملت هذه الفكرة ثلّة من أبناء الحركة ألاسيرة وتعاطت معها بجدية تودي إلى تحقيقها. وذلك بهدف قلب الوضع الراهن في الحركة ألاسيرة رأساً على عقب ليتم تحويل ألاسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية من أسرى أمنيين يتمتعون بجزء بسيط من الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها ألاسرى الجنائيين، إلى أسرى حرب يتمتعون بكامل الحقوق والامتيازات التي تنص عليها المواثيق الدولية وعلى رأسها اتفاقيات جنيف للعام 1949م وملاحقها للعام 1977.

لقد بدأ هذا الموضوع يتفاعل في ثلاث ساحات، في كل واحدة منها برزت ملامح نضالية تختلف عن ألاخرى. ففي الساحة ألاولى وقبل أكثر من عامين أطلق الكابتن طيار كفاح حطاب حملة فردية طالب فيها من مصلحة السجون العام تطبيق اتفاقيات جنيف على ألاسرى الفلسطينيين، فأعلن وبشكل غير مسبوق تمرده على مصحلة السجون العامة وقوانينها كونها مؤسسة غير شرعية ليس لها الحق في إدارة ملف ألاسرى الفلسطينيين، فخلع ألاسير حطاب الزي الرسمي البنّي، واستنكف الوقوف على العدد الرسمي، والتعاطي الإيجابي مع التشخيص المسائي. واستمر حطاب في خطوته هذه متحملاً في سبيل تحقيق أهدافها كل الضغوطات التي مارستها ولا زالت تمارسها مصلحة السجون العامة، التي استهدفت النيل من إرادة ألاسير حطاب ومعنوياته ومن بين هذه الضغوطات العزل الإنفرادي، الحرمان من زيارات ألاهل، الحرمان من زيارات المحامين، اتخاذ العديد من الإجراءات التعسفية كالنقل من سجن إلى آخر والاعتداء الجسدي، والتقييد لفترات طويلة ...الخ.

ولقد سجل ألاسير حطاب أسطورة في سجل الحركة ألاسيرة، حيث ورغم جبروت آلة مصلحة السجون وعظمتها إلا أن إرادة ألاسير حطاب كانت دائماً، أكبر وأعظم من هذا الكيان الهزيل.

وفي الساحة الثانية، أطلقت بعض المؤسسات الرسمية الخارجية "وزارة ألاسرى" نادي ألاسير"، حملة إقليمية ودولية وضعت قضية ألاسرى الفلسطينيين في سياق ملف أسرى الحرب، حيث ومن أجل تحقيق ذلك قامت هذه المؤسسات بالتواصل مع مختلف الجهات الإقليمية والدولية لتقوم هذه الجهات بممارسة الضغط على المستوى السياسي الرسمي الإسرائيلي. ليقوم هو بالتالي بإعادة تعريف ألاسرى الفلسطينيين كأسرى حرب بكل ما تحمل هذه الهوية من تبعات مادية ومعنوية.

وأخيراً قامت مجموعة من ألاسرى في سجن إيشل بوضع هذا الملف على طاولة البحث والدراسة، وخلال فترة لا تقل عن ثلاثة أشهر توصلت اللجنة الوطنية "اللجنة التحضيرية" إلى صياغة مشروع كامل متكامل يعالج قضية أسرى الحرب بشكل دقيق، حيث طرحت اللجنة هذا المشروع الذي أطلق عليه لقب "معركة الإنبعاث الوطني" على كل ألاطراف التي لها علاقة بالموضوع سواء على صعيد الحركة ألاسيرة حيث أرسلت نسخا من المشروع لكل المؤسسات في كل السجون الوطنية منها والتنظيمية، وذلك بهدف حشد السجون كافة لتنخرط في المشروع، سواء على صعيد المؤسسات الخارجية كالرئاسة، دائرة شؤون المفاوضات، وزارة ألاسرى ونادي ألاسير الفلسطيني، أضف إلى ذلك بعض وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وكذلك المكتوبة.

تضمنت هذه الجهود الداخلية والخارجية تفاصيل هذه المعركة غير المسبوقة، حيث تم تقسيم المعركة إلى خطوتين، الخطوة الدبلوماسية الخارجية التي يتطلب من السلطة الوطنية الفلسطينية القيام بها، وذلك عن طريق وضع ملف أسرى الحرب على طاولة المحافل الدولية، والخطوة النضالية التي تقوم بها الحركة ألاسيرة، حيث يتطلب من الحركة ألاسيرة كلياً أو جزئياً خوض غمار معركة طويلة لا تنتهي حتى ترضخ حكومة الكيان الصهيوني لمطالبها العادلة والشرعية.

إلا أن اللجنة التحضيرية لم تنجح بالحصول على مباركة كافة السجون وعلى مختلف مركباتها الوطنية على هذا المشروع، حيث أن السجون ولأسباب ذاتية وموضوعية تعيش حالة التراجع في مواقفها مع مصلحة السجون العامة. ألامر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى ضرورة إعادة الحشد للمشروع بطريقة أخرى يغلب عليها الطابع الفردي، وذلك عن طريق تجنيد ألاخوة ألاسرى ممن هم على قناعة في خوض هذه المعركة، ولدى إلانطلاق في الخطوة، سيتم أخذ ألاسرى آلاخرين إليها تدريجياً وذلك بعد أن يستشعروا ثمارها التدريجية بعد ما لا يقل عن ثلاثة أشهر تقريباً.

إن خوض معركة أسرى الحرب لهو أمر من أهم ما ستشهده الحركة ألاسيرة لما لهذا ألامر من نتائج إيجابية غير مسبوقة على واقع الحركة ألاسيرة.

فمعركة أسرى الحرب تعيد الحركة ألاسيرة إلى مكانتها الطبيعية، لتقف في خنادق المواجهة ضد مصلحة السجون العامة، وهكذا تستعيد الحركة ألاسيرة كرامتها التي سلبت إثر إضراب 2004 الفاشل.

ومعركة أسرى الحرب تعمل أيضاً على إعادة بلورة الحركة ألاسيرة بطريقة جديدة تؤدي إلى إعادة الصبغة الوطنية والتنظيمية لهذه الحركة التي ومنذ أكثر من عقد من الزمن وهي واقفة في مستنقع البلديات والشلليات والارتباطات المقيتة.

وفي النهاية لا بد من التأكيد هنا أن الدخول في معركة أسرى الحرب يتطلب التدخل الرسمي الخارجي سواء الحركي منه أو الرسمي، وأقصد هنا أنه على حركة فتح في مؤسساتها الحركية "اللجنة المركزية والمجلس الثوري" أن تفرض على الحركة ألاسيرة الانضباط للقرارات المتخذة في هذا الشأن لتنخرط في هذه المعركة ودونما استثناء.

وأنه على السلطة الوطنية الفلسطينية وخاصة وزارة ألاسرى أن تضع ثقلها لإنجاح هذه المعركة وذلك باستخدام وسائل الترغيب والترهيب، حيث أن الحركة ألاسيرة بحاجة ماسة وملحّة لتدخّل هذه ألاطراف في هذه المعركة المصيرية.

سجن عسقلان

ألاسرى وقسوة الشتاء...

تنقسم السنة اعتماداً على المناخ إلى أربعة فصول في أغلب مناطق العالم وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء ، وفي المناطق الاستوائية يوجد فصلين فقط هما الممطر والجاف ، وباختلاف الفصول تختلف ألاحوال المناخية ودرجات الحرارة . ولكل فصل من فصول السنة مميزاته وفوائده ، كما ويجلب كل فصل شكلاً معيناً من ألامراض ، وأن صحة إلانسان تتأثر بمناخ كل فصل بصورة متفاوتة من شخص لآخر.

عبد الناصر فروانة

ومع ذلك يستمتع الناس أينما تواجدوا في المناطق الساحلية أم القطبية ، أو الاستوائية و شبه الاستوائية بالفصول ألاربعة أو بالحد ألادنى بإحداها ، ويتكيفون معها ، ولديهم القدرة الذاتية أو بالاستعانة بعوامل مساعدة للتغلب على آثارها وتجنب تأثيراتها وأضرارها ، و الوقاية أو العلاج من ألامراض المصاحبة والناتجة لها .

ولربما لفصل الشتاء فوائد أكثر من غيره من الفصول حيث ألامطار الغزيرة والمياه العذبة وفواكهها المفيدة ، وفي الوقت ذاته يصاحبه العديد من ألامراض جراء التقلبات الطقسية والجوية ، وغزارة ألامطار وتلبد السماء بالغيوم وعدم ظهور الشمس إلا بالمناسبات. والرياح العاصفة. كما وان البرد القارس يشكل عبئاً على صحة إلانسان .

ولكن هناك آلاف من الفلسطينيين يقبعون في سجون ومعتقلات الاحتلال إلاسرائيلي (لا) يستمتعون بأي من تلك الفصول ، و(لا) يشعرون سوى بمرارة آثارها وتبعاتها الضارة وقسوة ما يصاحبها من أمراض، ومعاناتهم لم تنحصر في فصل من تلك الفصول ، وانما هي متواصلة طيلة فصول السنة ، وتزداد قسوة في فصلي الشتاء وبرد كانون ، و في الصيف ولهيب شمس آب .

وفي هذه ألايام ، وبدون مبالغة كلما شعرت بالبرد والصقيع وأنا خارج السجن في بيتي ومع أسرتي وأطفالي ، وعلى الرغم من توفر أدوات التدفئة وألاغطية والملابس الشتوية ، كلما تذكرت إخواني ورفاقي ألاسرى الذين يعانون البرد وتبعاته أضعاف ما أعانيه عشرات المرات ، وربما ينتابني هذا الإحساس لأنني عايشت التجربة وأمضيت فصول من الشتاء في أكثر من سجن ومعتقل ، وأدرك كم هي معاناة ألاسرى في فصل الشتاء جراء غزارة ألامطار والرياح العاصفة والبرد القارس .

ظروف احتجاز هي ألاسوأ في سجون ومعتقلات أينما تقع في شمال البلاد أو أواسطها أو في جنوبها في صحراء النقب ، في غرف إسمنتية (لا) تدخلها الشمس ونسبة البرودة والرطوبة فيها مرتفعة ، أو في خيام تالفة تتسرب لداخلها مياه ألامطار عبر الثقوب المنتشرة فيها أو من أسفلها ، في ظل البرد القارس وانعدام أدوات التدفئة وشحة ألاغطية و الملابس الشتوية والمياه الساخنة .

وأمراض الشتاء كأمراض العظام والروماتيزم والتهابات المفاصل وآلام الظهر، وألامراض الصدرية خاصة ألانفلونزا والرشح والتهاب الحلق ونزلة البرد ، بإلاضافة لألامراض الجلدية ، تنتشر بسرعة البرق بين أوساط ألاسرى لتداهم أجسادهم بسهولة ، وآثار برد كانون تتسلل إلى عظامهم دون مقاومة، في ظل الاكتظاظ الشديد وسوء التغذية وعدم توفر الرعاية الصحية الكافية والعلاج اللازم ، واستمرار سياسة الإهمال الطبي والتي تكون سبباً في تحول ألامراض البسيطة والعرضية إلى مزمنة ومستعصية يصعب علاجها.

وعلى الرغم من توقعات الراصد الجوي الإسرائيلي باشتداد ألامطار تارة ، وانخفاض درجات الحرارة وتساقط الثلوج تارة أخرى ، إلا أن إدارة السجون لم تتخذ يوماً إلاجراءات اللازمة لحماية ألاسرى من ذلك ، ولم توفر لهم ما يمكن أن يقيهم من البرد أو المطر ولو بشكل جزئي باستثناء ما توفره من أغطية محدودة مع بداية الفصل لا تسد احتياجاتهم ، وتضع العراقيل أمام إدخال باقي الاحتياجات مع ألاهل أو عن طريق وزارة ألاسرى والمؤسسات الحقوقية .

فيما تتخذ إجراءات ملموسة وواضحة لحماية جنودها وأفراد شرطتها العاملين في تلك السجون والمعتقلات ، وهذا يعكس حجم استهتارها بحياة ألاسرى ، بعكس ما يتوجب عليها فعله وفقاً لما تنص عليه كافة المواثيق وألاعراف الدولية ذات العلاقة بألاسرى والتي تُلزم الدولة الحاجز بتوفير كل ما يلزم لحماية ألاسرى من خطر الموت أو إلاصابة بألامراض .

ولكن وبدلاً من ذلك فان إدارة السجون تتعمد أحياناً إتباع وسائل بهدف مفاقمة معاناتهم في فصل الشتاء ، كاقتحام الغرف أو الخيام ليلاً وأثناء سقوط ألامطار بحجة التفتيش وأحياناً إجبارهم على الخروج للساحة ، وإلاطالة في إجراءات العدد اليومي ، أو اجراء تنقلات ما بين السجون في ظروف مناخية عاصفة ، وفي بعض ألاحيان عاقبتهم بسحب ألاغطية التي دخلت إليهم عن طريق ألاهل أو المحامين ، وفي أحيانا أخرى نقلهم من سجن ووضعهم في أقسام جديدة لا تتوفر فيها ألاغطية المناسبة .

وأذكر بأنني في صباح يوم من ألايام تلقيت اتصالاً من أحد ألاسرى في أحد المعتقلات ليبلغني بأن ألاسرى في القسم المتواجد فيه لم يتمكنوا من النوم طيلة ساعات الليل نتيجة للاحوال الجوية الصعبة والبرد القارس وأن أجسادهم وأطرافهم لم تَعُد تحتمل برودة الجو والمياه ، وأن الخيام كادت أن تُقتلع وتتطاير من شدة الرياح ، وما زاد الطين بلة أن مياه ألامطار الغزيرة تسربت لداخل الخيام لتُغرق وتتلف بعض حاجياتهم وتبلل ملابسهم .

كل ذلك يفاقم من معاناة ألاسرى في فصل الشتاء ويسبب لهم العديد من ألامراض ، وكثيرة هي الاتصالات التي تلقيتها شخصياً من ألاسرى عبر الهواتف المهربة التي بحوزتهم ، وعديدة هي الرسائل التي وصلتني منهم ، والتي اشتكوا فيها قسوة الظروف في فصل الشتاء ، والقصور في متابعة أوضاعهم وتوفير الحد ألادنى من احتياجاتهم ألاساسية من الملابس وألاغطية ، والحد من معاناتهم وحمايتهم من آثار وتبعات فصل الشتاء وبرده القارس .

أسرى يعانون قسوة السجان والظروف المناخية ، ومعاناة تتفاقم في فصل شتاء جراء ألامطار الغزيرة والرياح العاصفة العاتية ، والبرد القارس وانتشار ألامراض ، في ظل شحة ما يمكن أن يقيهم ويحميهم من كل ذلك ، فيما يلجأون أحياناً لممارسة الرياضة الموضعية ، لتستمر فصول المعاناة ويأوجه متعددة بانتظار من يوقفها أو على ألاقل من يحد منها ويقلل مساحتها ويخفف آثارها .

صرخات مدوية تأتينا من هناك من حيث يقبعون في سجون ومعتقلات تعددت أسمائها واختلفت مواقعها ، ويدورنا يجب أن ننقلها ونوصلها لكل الجهات الرسمية والشعبية ، عربياً وإسلامياً ودولياً ، علها تجد آذاناً صاغية وقلوباً واعية وعيوناً فاحصة مبصرة تلتقطها وتضعها بعين الاعتبار، وتقف عندها بمسؤولية عالية بما يخدم أسرانا ويحميهم من أمراض السجون والفصول .

أسير سابق ، وباحث مختص في شؤون ألاسرى

الذكرى السنوية الـ22 لاغتيال ثلاثة من مؤسسي الثورة الفلسطينية

تصادف الذكرى السنوية ال22 على اغتيال الشهيد صلاح خلف 'ابو اياد' وأخويه هايل عبد الحميد 'أبو الهول' وأبو محمد العمري 'فخري العمري'، الذين اغتيلوا في تونس على يد عميل للموساد الإسرائيلي عام 1991.

يعتبر 'ابو اياد' أحد أهم منظري الفكر الثوري لحركة 'فتح' , حتى أنه لقب ب 'تروتسكي فلسطين'، وهو أول من طرح فكرة الدولة العلمانية في فلسطين، التي تتعايش فيها ألاديان الثلاثة، كما لقب ب'جارنج فلسطين' نسبة للدبلوماسي السويدي المشهور جارنج، وذلك لقدرته الفائقة على صياغة التوجهات والاستراتيجيات وبناء التحالفات وإدارة التفاوض بشكل فائق الحكمة.

يقول أحد رواة سيرة 'ابو اياد': 'انه ذلك الفتى اللاجئ الذي غادر بلده يافا إلى قطاع غزة، قبل إعلان قيام إسرائيل بأربع وعشرين ساعة، ترك خلفه يافا و'الحمام المحروق' حيث ولد'.

كانت صورة أبيه وهو يمسك بيده مفاتيح بيتهم في يافا وكلماته عن العودة، هي آخر ما مر به من ذكريات قبل أن يحط به المركب في ميناء غزة، وكانت سنوات اللجوء إلى غزة من أكثر سِنِيِّ حداثته كآبة، وانضم أثناء وجوده في غزة إلى العمل الوطني.

توجه إلى القاهرة عام 1951م؛ ليتابع دراسته الجامعية وانتسب إلى دار العلوم، ليتخرج حاملا شهادة دبلوم في التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس.

وأثناء وجوده في مصر، نشط مع الرئيس الراحل ياسر عرفات في العمل الطلابي، وقام بدور بارز في اتحاد طلاب فلسطين، قبل أن يعود إلى غزة مدرسا للفلسفة حيث واصل نشاطه السياسي، وبدأ ينحو به منحا عسكريا.

انتقل بعدها إلى الكويت عام 1959 للعمل مدرساً، وكانت له فرصة هو ورفاقه، خصوصاً ياسر عرفات وخليل الوزير، لتوحيد جهودهم لإنشاء حركة وطنية فلسطينية هي حركة 'فتح'.

بدأ اسم 'ابو اياد' يبرز كعضو في اللجنة المركزية ل'فتح'، ثم كمفوض لجهاز ألامن فيها، ثم تولى قيادة ألاجهزة الخاصة التابعة للمنظمة، ومنذ عام 1970 تعرض 'ابو اياد' لأكثر من عملية اغتيال.

وصل 'أبو اياد' بالعمل ألامني الخارجي مرتبة نافس فيها الموساد الإسرائيلي و'السي آي ايه' ألاميريكي و'الكي جي بي' السوفيتي، بالرغم من الإمكانيات المتواضعة للثورة الفلسطينية.

كان صلاح خلف ومعه 'أبو الهول والعمري، يستعدون للذهاب إلى المطار لاستقبال 'أبو عمار ليلة اغتيالهم، كان 'أبو اياد يستعد لدخول سيارته قبل أن يتعرض لرشقات من مدفع رشاش، لتخترق الطلقات جسده وتمزق أعضائه، فصرخ 'أبو الهول طالباً محاولة إسعافه، وانضم إليه العمري ليحاول إسعافه ونقله لاحدى المستشفيات، لكن 'أبو الهول والعمري تلقيا دفعة طلقات نارية بدورهما، إصابتهما بجروح قاتلة، نقلوا على إثرها إلى أقرب مستشفى لكنهم توفوا وهم في الطريق.

تنقل الروايات عن 'أبو اياد' قوله إبان ألازمة العراقية الكويتية، إنه دائماً يقف مع ألاحداث التي تؤدي في النهاية لتحرير فلسطين المحتلة، وتخدم مصالح الشعب الفلسطيني الذي يعيش في أرضه المحتلة أو يعيش متفرقاً بين الشعوب العربية المجاورة، ولكنه لا يؤيد ألاحداث الخاصة التي تؤثر على ألاسرة العربية الموحدة، وتحطم تضامنها، وأنه استنكر تماماً ما قام به الرئيس العراقي صدام حسين مع الدول العربية المجاورة.

ولكي تظل الذكرى خالدة في العقول والقلوب انه لمن الواجب ان نسلط الضوء على حياة هؤلاء القادة العظام .

صلاح خلف: مولده وحياته

ولد الشهيد القائد صلاح خلف 'أبو اياد ' في مدينة يافا في العام 1933 ، حيث عاش أول سنين حياته حتى قبل قيام الكيان الصهيوني في العام 1948 بيوم واحد، حيث اضطر قسرا وعائلته إلى مغادرة مدينة يافا وتوجه إلى غزة عن طريق البحر واستقر فيها مع أسرته، وأكمل فيها دراسته الإعدادية ثم الثانوية ثم غادرها إلى جمهورية مصر العربية عام 1951 لاستكمال دراسته الجامعية ، حيث انتسب إلى دار العلوم، ثم حصل بعدها على دبلوم تربية وعلم نفس من جامعة عين شمس.

وأثناء جوده في القاهرة كان نقطة انطلاق لعملية النضال، حيث تعرف على ياسر عرفات الطالب في كلية الهندسة آنذاك، وبدأ ينمو توجه بين عدد من الطلبة – كان هو من بينهم – يدعو إلى ضرورة اعتماد الفلسطينيين على أنفسهم بعد أن فقدوا الثقة بألانظمة العربية، فقرروا عام 1952م مباشرة هذه الفكرة بتقديم ترشيحهم إلى قيادة اتحاد الطلاب الفلسطينيين، وكان التشكيل الوحيد الذي يمثل قطاعًا ما من الرأي العام الفلسطيني، ونجحت لائحة 'أنصار الاتحاد الطلابي'، وأثبت ذلك أن الطلاب يتطلعون – وبرغم معتقداتهم الإيديولوجية – إلى عمل وحدوي.

وبدأ التطور في عمل الطلبة الفلسطينيين بعد الغارة الإسرائيلية على غزة في عام 1955م، حيث نظموا المظاهرات والإضرابات عن الطعام، وكان من جملة مطالبهم إلغاء نظام التأشيرات بين غزة ومصر، وإقامة معسكرات تدريب إجبارية تتيح للفلسطينيين الدفاع عن أنفسهم ضد الهجمات الإسرائيلية، واستجاب الرئيس عبد الناصر لمطالباهم، وبدأت العلاقة تتوطد بين الطلبة والثورة المصرية، ونشط 'أبو اياد ورفاقه في تجنيد الكوادر وتوطيد هذه العلاقة. بعد أن أنهى 'أبو اياد دراسته في مصر عاد إلى غزة عام 1957م للتدريس، وبدأ عمله السري في تجنيد مجموعات من المناضلين وتنظيمهم في غزة.

أبو اياد وبدايات تأسيس حركة فتح:

وعلى الطرف الآلاخر في الكويت كان رفيق دربه: 'أبو عَمَّار يعمل هناك مهندسًا وينشط في تجنيد المجموعات الفلسطينية. وانتقل 'أبو اياد إلى الكويت عام 1959م للعمل مدرسًا ، وكانت فرصة له هو ورفاقه ياسر عرفات وخالد الحسن وسليم الزعنون وفاروق القدومي (أبو اللطف) ومناضلين آخرين في بلدان مختلفة ، كان 'أبرزهم 'أبو يوسف النجار وكمال عدوان ومحمود عباس (أبو مازن) المقيمين في قطر، لتوحيد جهودهم لإنشاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني 'فتح' لتعيد الفلسطينيين إلى أرضهم وحقوقهم وعزم مؤسسو 'فتح' على التصدي لكل محاولة لإخضاع الحركة الوطنية لإشراف أية حكومة عربية ، لما في ذلك من عقبات قد تثنيهم أو تُبَطئ بهم السير نحو هدفهم، وبدءوا بعرض مبادئهم أمام الجماهير الواسعة بواسطة مجلة 'فلسطيننا'، وابتكروا جهازين: أحدهما عسكري، وآلاخر سياسي في الفترة ما بين 1959م –1964م. مكن (المؤسسون) من بناء الحركة التي أصبحت في السنوات اللاحقة اكبر فصيل فلسطيني ورائدة النضال الوطني التحرري الفلسطيني. وكان ابو اياد منذ ذلك الوقت وحتى استشهاده يوصف بأنه الرجل الثاني في فتح، وفي منظمة التحرير الفلسطينية.

'م ت ف':

عندما ظهرت منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة الشقيري اكتشفت 'فتح' خطورة هذه المنظمة التي تشرف فيها ألانظمة العربية على الحركة الوطنية الفلسطينية، وحاول ياسر عرفات وصلاح خلف الاتصال بالشقيري؛ لإقناعه بالتنسيق السري بين نشاطاته العلنية وبين عمل يخوضونه بصورة سرية وكان موقف الشقيري سلبيًّا، ومع ذلك ارتأى عرفات وصلاح خلف أن المشاركة في هذه المنظمة ستجعلهم فاعلين في الحياة السياسية وسيفيدون من مَقَدراتها وإمكانياتها، فانخرط فدائيو 'فتح' في جيش التحرير – تحت إشراف المنظمة.

أبو اياد والانطلاقة:

شهدت أوساط فتح منذ خريف 1964م خلافًا حول حرب العصابات، فمنهم من رأى أن الوقت مبكر وكان الطرف آلاخر وعلى رأسهم 'أبو اياد يرى أن الوضع مناسب لِبَدْء الكفاح المسلح، وأن 'فتح' ستتطور إلى حركة جماهيرية بممارسة الكفاح، واستطاع 'أبو اياد وبحنكته وحكمته من إقناع المتحاورين برأيه.

وجرى توقيت ميعاد أول عملية عسكرية في 1964/12/31م، ومنها كانت انطلاقة البلاغ العسكري ألاول باسم 'العاصفة'. ورغم المضيقات العربية، وضآلة الدعم الخارجي والخلافات داخل 'فتح' واصلت 'فتح' حرب العصابات، مما زاد من التوتر بين إسرائيل والبلدان العربية.

شكلت هزيمة العرب في حرب عام 1967م نقطة انطلاق جديد لحركة فتح، فأقيمت قواعد على طول نهر ألاردن، وأزرهم في ذلك السكان المحليون والقوات ألاردنية، وتُوِّج ذلك بانتصار معركة الكرامة التي على إثرها تدفق آلالاف للانتساب لحركة فتح.

بعد هذه المعركة كان صلاح خلف وراء إصدار بيان عن اللجنة المركزية لفتح يُعْلن تعيين عرفات ناطقًا باسم فتح وبالتالي باسم 'العاصفة'.

دبلوماسية صلاح خلف وقيادته لامن الثورة

وفي عام 1969م استطاعت حركة فتح السيطرة على منظمة التحرير، وبالتالي آلت رئاسة المنظمة لعرفات وتم دمج الحركة الفدائية في منظمة التحرير، وبدأت المنظمة بتأمين مرتكزات دولية، وكان ذلك باتجاه إلى الدول الاشتراكية التي دعمت كفاح الشعب الفلسطيني بالمال والتدريب والدورات مثل كوبا وفيتنام.

وبدأ اسم 'أبو اياد يبرز عضوًا للجنة المركزية لفتح، ثم مفوّض جهاز ألامن في فتح، ثم تولّى قيادة ألاجهزة الخاصة التابعة للمنظمة. ومنذ عام 1970م تعرَّض لأكثر من عملية اغتيال سواء من إلاسرائيليين أم بعض الحركات الفلسطينية المُمَوَّلة من ألانظمة العربية.

اعتقال 'ابو اياد وخروج قوات الثورة من ألاردن

وصلت العلاقات بين السلطات ألاردنية والمقامة الفلسطينية حد الاشتباك المسلح وذلك في 'أيلول عام 1970م، واعتُقل صلاح خلف في هذه ألاحداث في عمَّان مع عدد من رفاقه، ثم دُعِي إلى القصر الملكي في عَمَّان للقاء الوفد العربي الذي جاء إلى عمان للتوصل إلى وقف المعارك، وتم إخراجه من عمّان على نفس الطائرة التي أقلّت الوفد العربي إلى القاهرة ليشرح للرئيس عبد الناصر الوضع في ألاردن، وانتهت المقاومة الفلسطينية في ألاردن صيف 1971م، ويُقِرُّ 'أبو اياد أنه بذلك قُلِبَت صفحة من تاريخنا بصورة نهائية.

أبو اياد وحرب اكتوبر 1973

كان صلاح خلف من القلة التي عرفت بعض الخفايا التي سبقت حرب أكتوبر 1973م ورافقتها وأعقبتها، حيث أسرَّ الرئيس السادات له ولعدد من المقاومة الفلسطينية بذلك ، طالبًا منهم أكبر عدد ممكن من الفدائيين للاشتراك معه في المعركة، وحضر 'أبو اياد إدارة غرفة عمليات المعركة مع السادات، وبعد هذه المعركة تبنَّى صلاح خلف مشروع إقامة الدولة على جزء من فلسطين!!، وصولاً إلى إقامة دولة ديموقراطية على كامل فلسطين تضم الفلسطينيين والمسيحيين واليهود!!، وعلى إثر هذا المشروع برزت جبهة الرفض الفلسطينية التي رفضت هذا المشروع.

'ابو اياد والحرب ألاهلية اللبنانية

كان لأبو اياد دور بارز في لبنان إبَّان الحرب ألاهلية؛ فقد كان أحد قادة المقاومة المكلف بعملية المفاوضات المعقدة بين الفصائل اللبنانية من جهة، والفصائل اللبنانية والمقاومة الفلسطينية من جهة أخرى، وشارك في إلاعداد لاتفاقية شتورا عام 1977م التي نظمت هذه العلاقة والوطنية.

فلسطيني بلا هوية:

أصدر كتاب (فلسطيني بلا هوية) عام 1978 على شكل سلسلة من اللقاءات مع الصحفي الفرنسي إريك رولو حيث حاول نفي أى علاقة له بأبلول ألاسود، ويعتبر 'أبو اياد أحد أهم منظري الفكر الثورى لحركة فتح وأحد مؤسسي ركائز جهاز الرصد الثورى، وكان يسمى على النطاقات النخبوية فى حركة فتح بـ«جارنج فلسطين»، نسبة للدبلوماسي السويدي المشهور جونار يارنج Gunnar Yarring، وذلك لقدرته الفائقة على صياغة التوجهات والاستراتيجيات وبناء التحالفات وإدارة التفاوض بشكل فائق الحكمة .

رصاصات الغدر تنهي حياة صلاح خلف:

من المعروف انه في بداية حدوث ألازمة العراقية الكويتية قال صلاح خلف في تصريحاته انه دائماً يقف مع ألاحداث التي تؤدي في النهاية لتحرير فلسطين المحتلة وتخدم كل مصالح الشعب الفلسطيني الذي يعيش في أرضه المحتلة أو يعيش متفرقاً بين الشعوب العربية المجاورة .. ولكنه لا يؤيد ألاحداث الخاصة التي تؤثر على ألاسرة العربية الموحدة وتحطم تضامنهم وتزعزع الثقة في أنفسهم . وقد استنكر تماماً ما قام به الرئيس العراقي صدام حسين مع الدول العربية المجاورة وأعلن على الملأ موقفه من تلك القضية .. وقال بكل صراحة : لن نكون يوماً رهن إشارة من الرئيس العراقي صدام حسين ..!

ورغم أن الشهيد صلاح خلف ورفاقه قد سهروا على رعاية وطنهم وخدموا قضيتهم بكل الطرق حتى أصبحوا من أشهر الشخصيات ألامنية البارزة في منظمة التحرير الفلسطينية .. إلا أنهم في النهاية قد تم اغتيالهم بيد عربية على ارض عربية .. فقد كانت تلك اليد العربية هي يد فلسطينية .. وتلك ألارض العربية هي ألارض التونسية ولم تخسر إسرائيل عدوتهم ألاولى وألاخيرة والتي كانت تتمنى قتلهم مهما كلفها ألامر ، ثمن رصاصة واحدة..! كيف تمت عملية الاغتيال..؟ في أحد أيام شهر يناير عام 1991 اتصل صلاح خلف بصديقه هايل عبد الحميد في تمام الساعة الثانية عشر ليلاً يخبره بأن الرئيس ياسر عرفات سوف يصل على طائرته الخاصة إلى تونس قادماً من العاصمة العراقية بغداد في تمام الساعة الواحدة صباحاً .. و

عليه إبلاغ أعضاء القيادة الفلسطينية للذهاب إلى المطار من اجل استقبال سيادة الرئيس قبل نزوله من طائرته بعشرين دقيقة على ألاقل . وطلب أبو الهول من صلاح خلف أن يأتي إليه في منزله ثم يذهبان إلى المطار لاستقبال الرئيس معاً في سيارة واحدة .. فوافق صلاح خلف وحضر الى منزل هايل عبد الحميد في تمام الساعة الثانية عشر والربع ليلاً .. واستقبله أبو الهول في صالون منزله الخاص في الوقت الذي كانوا يستعدون للذهاب إلى المطار لتأمين وحراسة موكب الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات . وعندما دقت الساعة تمام الواحدة صباحاً .. خرج صلاح خلف وهايل عبد الحميد إلى خارج المنزل واخبرا فخري العمري بسرعة التحرك إلى المطار مع أفراد الحراسة وألامن ..

واصدر فخري العمري أوامره بتجهيز السيارات وركوب أطقم ألامن والمخابرات . وكان صلاح خلف وهايل عبد الحميد يقفان بجانب إحدى السيارات التي اتضح أنها سيارة صلاح خلف وكانا يتحدثان بشأن ذهاب كل واحد منهما إلى المطار في سيارته الخاصة .. ولكن قبل انطلاقهما بلحظات قليلة فتحت النيران على صلاح خلف لتخترق الطلقات النارية جسده وتمزق جميع أعضائه .. فصرخ هايل عبد الحميد بأعلى صوته في أفراد الحراسة طالباً منهم محاولة إسعاف صلاح خلف وانضم إليهم فخري العمري مسرعاً ليحاول إسعافه ونقله لأحد المستشفيات ولكن هايل عبد الحميد وفخري العمري تلقيا دفعة طلقات نارية من مدفع رشاش إصابتهما بجروح وإصابات قاتلة .. وعلى الفور تم نقلهم إلى اقرب مستشفى لإنقاذ حياتهم .. ولكنهم ماتوا وهم في الطريق إلى المستشفى .

رحل جسد وبقي فكراً ونهجاً:

بعملية الاغتيال الجبانة هذه استطاعت أيدي الغدر أن تذهب جسد الشهيد القائد صلاح خلف بعيداً عنا إلى عالم آخر ، لكنها لم تستطع أن تذهب فكره ونهجه الثوري من عقول أبناء فتح وأبناء فلسطين ألاوفياء ، الذين سيستمرون في السير على نهجك وخطاك الثورية يا سيدي القائد أبو اياد .

تمر الذكرى العشرون لرحيلك ونحن بأمس الحاجة لحنكتك السياسية التي طالما استطاعت أن تنزع فتيل أزمة أو شقاق سواء على المستوى الفلسطيني أو العربي ، نستذكرك وساحتنا الفلسطينية منقسمة على نفسها وأنت من جسد ورفاقك ألاطهار معاني الوحدة والوفاق ، سيدي كم نحن بحاجة لصبرك وجراءتك ، كم نحن بحاجة لحنكتك العسكرية ، كم نحن بحاجة لدبلوماسيتك الناجحة ، كم نحن بحاجة لعقليتك ألامنية الفريدة .

فلك منا ألف سلام وأنت تخلد في الجنان ، لك منا ألف سلام وروحك الطاهرة تحلق في فضاء الوطن ، لك منا ألف سلام وأنت تعلمنا في موتك الصلابة والتحدي والعنفوان .

هايل عبد الحميد أبو الهول

ولد هايل عبد الحميد المعروف بـ 'أبو الهول' عام 1937 في مدينة صفد. هُجر مع عائلته في العام 1948 إلى سورية، والتحق بالمدرسة في دمشق ونشط في التظاهرات والتجمعات التي كانت تجري في المناسبات الوطنية. بدأ في شبابه المبكر السعي لتشكيل تجمع تنظيمي للاجئين الفلسطينيين في سورية، وأسّس منظمة 'عرب فلسطين' انسجاما مع التوجهات القومية السائدة آنذاك، وكانت التنظيمات السياسية محظورة في ذلك الوقت في سورية. قاد هايل عبد الحميد عام 1957 تحركاً فلسطينياً للمطالبة بمنح اللاجئين الفلسطينيين نفس الحقوق المدنية للمواطنين السوريين، باستثناء الجنسية وجواز السفر، حفاظاً على الهوية الوطنية الفلسطينية وتحقيقاً لكرامتهم. وقد أقر البرلمان السوري برئاسة أكرم الحوراني حينها المطلب الفلسطيني. انضمت 'منظمة عرب فلسطين' التي أسّسها في سورية هايل عبد الحميد في عام 1960م إلى الإطار التنظيمي لحركة 'فتح'، والذي كان يتهيأ للإعلان عن انطلاقته كفصيل مسلح. كان 'أبو الهول' أحد مؤسسي أذرع حركة فتح بألمانيا والنمسا – كما شارك في تأسيس حركة 'فتح' بالقاهرة سنة 1964، وشغل موقع أمين سر التنظيم في القاهرة. وفي سنة 1972 أصبح معتمد حركة 'فتح' في لبنان.

حوصر مع خليل الوزير (أبو جهاد) وقوات الثورة الفلسطينية في خريف 1983 في طرابلس من قبل المنشقين والقوات السورية، ثم انضم لهم ياسر عرفات حتى 19 كانون ألاول/ديسمبر 1983 حين غادر طرابلس بحراً برفقة ياسر عرفات والقوات الفلسطينية.

تولّى مسئولية ألامن والمعلومات لحركة 'فتح' إلى جانب صلاح خلف 'أبو اياد'. وعمل مفوضاً لجهاز ألارض المحتلة بعد استشهاد خليل الوزير 'أبو جهاد'، إضافة إلى مسئولياته في جهاز ألامن، واستمرّ في ذلك حتى تاريخ استشهاده مع صلاح خلف 'أبو اياد'، وفخري العمري 'أبو محمد'، في عملية اغتيال في قرطاج بتونس يوم 1991/1/14م، وحمّلت منظمة التحرير الفلسطينية 'الموساد ' إلاسرائيلي مسئولية اغتيالهم بواسطة جماعة 'أبو نضال' المنشقة عن حركة 'فتح'.

مقدام رغم أنف السجـــــان

فهد أبو صبيح

من بين أسماء الصمود والشموخ يبرز البطل المقدام وجيه حسين أبو حديد , من عائلة مشبعة بالأبطال أمثاله , من مدينة الخليل جنوب الضفة المحتلة .

سحرتني تلك العيون التي تُخفي خلفها حباً وعطاءً وتضحيةً دون أي مقابل ، أسرني ذلك القلب الذي يعطي دون انتظار أيّ مقابل سوى إدخال السرور على قلوب الآخرين والترفيه عنهم ، بل تأسرني تلك الابتسامة التي تُزيّن وجهه البشوش، والتي يبثّها في وجوه الجميع دون استثناء .

وجيه ، شابٌ لا يعرفُ الاستكانة والجلوس ، يخطّ لنفسه طريقا بعيداً عن المَلل والشرود ، هو مفعَم بالحركة ، لا يهرم ولا يشيب ، صاحب أعلى صوت في تلاوة القرآن الكريم في صلاة الجماعة دون شوائب .

لن اتحدث عن ارادته المتينة والنفسيّة القوية التي لاتتحطم بتاتا ، والتي يحوّطها بحصن منيع ذا قوّة لا تقابل أبدا ، ليس انتقاصا منه ومن اسطورته التي عرفته كل السجون ، انما من أجل ان لا اسمح لنفسي بنسيان جزء فأقع في ظلمه وظلم ارادته .

شهور قلائل عايشتها له في مساحة صغيرة تحاصرنا جدران القهر والظلم ، فوالله ما عرفت اشجع منه ولا أقوى نفسيّة وارادة ، بل حاولت ان احلل نفسية ذلك الشاب من خلال الدخول في صدره بشق فؤادة والبحث عن منابع القوة لدية ، فما عرفت جواب الا أنه تخرج من مدرسة العلم والدين .

كان وجيه دائم الحلم بإكمال دراسته الجامعيّة ، لان الاحتلال نغّص عليه حلاوة التخرج بالاعتقالات المتكررة ، ولكنه لم يستسلم ، فبقي متمسكا بجامعته ودراسته ليثبت للقاصي والداني أن الاحتلال لم ولن يؤثر عليه .

ففي هذا العالم الصغير والضيق الذي يحيا فيه وجيه مرارة الاعتقال والعزل ومرارة نفيه وعزله عن ذويه الذي يأمل برؤيتهم أو سماع صوتهم ، ولو باتصال قصير إلا أن العدو الظالم يرفض السماح له بالاتصال والتواصل مع أهله

وكالعادة إن هذا الاحتلال مستمر بضلاله وتلفيق تهم ليلقي بها على كتب البطل وجيه ، حتى يمارس عليه أشكال العنف والتعذيب النفسي ، ويتلذذ المحتل في اهانته.

فهذا هو وجيه الذي انتظر قرار الافراج من كل فترة انتهاء الحكم الاداري الجائر بحقة ، يأبى المحتل الا ان ينغص عليه وعلى عائلته المجاهدة ، بتمديده مرّة أخرى.

ذكراك محفورة بقلبي يا وجيه ، و حلاوة الصحبّة والمحبّة والرفّقة ، لا تمحوها السنين خلال رياح الظلم والليل الحالك ، مهما بقيت خلف هذه الجدران والأسلاك الشائكة ، فنور الفجر والتحرير قادم لا محالة .

هنيئا لنفسي بمعرفتك يا وجيه ، فلقد عرفتك ولم أنساك ، عشت معك وبصحبتك فكيف أنساك ، لا بل أتمنى من كل من ألقاه ،ان يكون مثلك وبصفاتك ورجولتك التي لا مثيل لها

الاعتقال الاداري

أتمنى أن يلغى الاعتقال إلاداري بحق جميع ألاسرى وألاسيرات الفلسطينيين في جميع السجون الاسرائيلية لعلنا نعيش عاما كاملا بحالة إستقرار "

هذا ما قالته أم مجاهد، زوجة ألاسير فتحي الحايك من بلدة زيتا قرب نابلس، والتي قد طال صبرها، ويئست من الحالة التي تتكرر دائما مع زوجها، من اعتقال وملاحقة تشريد.

ألاسير فتحي عبد الفتاح محمود حايك، 44 عاماً، من بلدة زيتا بالقرب من مدينة نابلس، وهو أب لثمانية أبناء، أصغرهم التوأم(ميناس وريماس) واللتان تبلغان من العمر ثلاثة شهور.

ألاسير فتحي الحايك، وهو رئيس بلدية زيتا سابقاً، لكنه منع من ممارسة عمله بعد الاعتقالات، اعتقل الاعتقال ألاخير بتاريخ 2012/11/20، وحكم بالسجن إلاداري مدة ثلاثة شهور.

زوجة ألاسير الحايك، (أم مجاهد)، تقول لمركز "أحرار" لدراسات ألاسرى وحقوق إلانسان،" قضى أبو مجاهد في السجن 12 عاما بالتمام خلال سنوات كثيرة، كما قضى في الاعتقال ألاخير 38 شهراً إدارياً، وقد عانى الكثير في سجون الاحتلال وتعذب وذاق من ويلات اليهود وتعذيبهم.

وتكمل حديثها لأحرار: لقد أنجبت غالبية ألاولاد، وكان أبو مجاهد معتقلاً، فابنتي سراء أنجبتها وكان والدها داخل ألاسر، وما إن خرج حتى أصبح عمرها ثلاثة سنوات، وقد عانت فترة طويلة من قلة الاندماج مع والدها، لكنها بعد ذلك أصبحت شديدة التعلق به، وقد أصر أبو مجاهد ذات يوم أن يفرحها بعيد ميلادها في الروضة، وبالفعل تم ذلك إلا أنه بعد فترة وجيزة، اعتقل على يد قوات الاحتلال الاسرائيلية، فبقيت سراء تذكر ذلك اليوم، وأنه من أجمل ألايام التي قضتها برفقة والدها".

وتضيف أم مجاهد:« زوجي عانى في الاعتقالات السابقة أشد التعذيب، حتى إنه وفي أحد الاعتقالات أصيب بما يسمى (بالانزلاق الغضروفي)، وبقي يعاني منه إلى آلان، ولم يشف، وفي كل مرة يعتقل فيها يتجدد فيها ألالم ويزداد من شدة الضرب.

وتتابع:« أكثر من مرة يعتقل زوجي من بين أسرته وأولاده، مما ينعكس عليهم في جميع الظروف والاتجاهات، كما أنهم يشعرون بنقص في عاطفة ألابوة لديهم، لا سيما ألاولاد الذكور الذين في كثير من الحالات يتمنون لو أن والدهم بجانبهم، يساعدهم ويرشدهم، لكنني أعود وأقول هذا قدر الله تعالى والحمد لله".

كما طالبت أم مجاهد الجهات المسؤولة، والتي تتولى الدفاع عن ألاسرى، وترعى شؤونهم أن تتولى مهمة الدفاع عنهم، وأن تقوم ببذل الجهود لإلغاء قانون الحكم إلاداري، والتخفيف من أجل ألاسرى وعائلاتهم.

أما ابنة ألاسير، حنين الحايك 11 عاما، والتي هي ألاخرى لم تعش مع والدها كثيراً، وكانت دائما تتمنى أن تتحدث معه، وأن تخبره بكل ما يجري معها، وما يلم بها وأن تشكو إليه ما يحزنها وما يقلقها، وتتمنى لو أنها كباقي الفتيات تذهب مع والدها ويكون بصحبتها في كل مكان، فهي تتمنى أن يصطحبها والدها في نزهة إلى مكان جميل وأن تحس بألامان والاستقرار معه، إلا أن الاحتلال منعها من تلك الفرحة.

المطران عطاالله حنا

الضغوطات والابتزازات لن تزيدنا إلا ثباتا وصمودا في القدس

القدس- استنكر سيادة المطران عطاالله حنا رئيس اساقفة سبسطية للروم الارثوذكس اليوم الاجراءات الاسرائيلية التي اتخذت بحق كنيسة القيامة في القدس وقال سيادته في تصريحات صحفية اليوم في كنيسة القيامة: بان هذا الاجراء يندرج في اطار الابتزازات والضغوطات التي تمارس على المؤسسات الدينية في القدس وهي ضغوطات وابتزازات مرفوضة من قبلنا جملة وتفصيلا . فقد كثرت في الاونة الاخيرة التعديات على الكنائس والتطاول على رجال الدين المسيحي حيث ان المجموعات اليهودية المتطرفة تشتمنا ليلا ونهارا وعندما نسير في شوارع القدس يبصقون علينا ويشتموننا بكلمات بذيئة .

ان هذة العنصرية لا يمكن السكوت عليها وقد بدأت تكبر وتتعاظم في المدة الاخيرة واليوم اتى هذا الاجراء الاسرائيلي بحق كنيسة القيامة وهو إهانة لكل مسيحي في البلاد وفي كل ارجاء العالم إننا واذ نعلن رفضنا لكل الاجراءات الاسرائيلية الظالمة نُوكد باننا سندافع عن كنيسة القيامة مهما كان الثمن غاليا ولن نتنازل عن ذرة تراب من اوقافنا وستبقى القدس رمزا للوحدة الوطنية الاسلامية المسيحية حيث تتعانق فيها الكنائس والمساجد.فالتعدي على كنيسة القيامة هو تعدي علينا جميعا كما ان التعدي على المسجد الاقصى المبارك هو تعدي علينا جميعا ايضا .

إننا نطالب العالم المسيحي وكل شرفاء العالم بان يلتفتوا الى كنيسة القيامة قبلة كل المسيحيين في هذا العالم , كما ونطالبكم بان تلتفتوا الى القدس وما تعانيه من ظلم وممارسات تعسفية حيث بتنا نعامل كالغرباء في بيوتنا ويغلقون الشوارع وبوابات القدس متى يريدون ويعرقلوا حركة رجال الدين, والبارحة تحديدا اجبر غبطة البطريرك ان يسير الى باب الجديد مشيا على الاقدام لكي يستقل سيارته لان السيارة منعت من الدخول الى البطريركية بحجة اقامة فعالية اسرائيلية ثقافية في باب الخليل وقد كثرت في المدة الاخيرة ظاهرة الاغلاقات والمضايقات وخاصة في منطقة باب الخليل وهو الباب الذي يُودي الى البطريركيات و الاديرة والكنائس في القدس القديمة .ويحق لنا ان نتسائل هل يريدون لنا ان نرحل من القدس العتيقة؟

هل يريدوننا ان نترك كنائسنا واديارنا ونذهب الى مكان آخر؟

لماذا كل هذة المضايقات والممارسات؟ التي لها عنوان واحد ,اننا اناس غير مرغوب فينا في القدس .نقول لهم باننا سنبقى في القدس رغما عن ظلمكم واضطهادكم لنا فانتم تظلمونوننا في احتلالكم والعالم يظلمنا بصمته لا بل بتآمره في بعض الاحيان .سنبقى في كنائسنا واديارنا في القدس مادام الدم ينبض في عروقنا.

ألاسير يوسف شعبان يعاني التهاباً بسب حصى بالكـــلى

قال محامي وزارة شؤون ألاسرى والمحررين فادي عبيدات، أن ألاسير يوسف شعبان، والذي يقبع في سجن مستشفى الرملة، والمضرب عن الطعام منذ (50) يوماً، يعاني من التهاباً مؤلماً بسبب حصى بالكلى، يزداد تأثرها باستمراره الاضراب عن الطعام.

وأوضح عبيدات، بعيد زيارته لما يعرف "بسجن مشفى الرملة"، واطلاعه على وضع ألاسير، أن الوضع الصحي العام له مستقر، غير أنه يعاني حصى بالكلى، ويعاني من غثيان بسيط من حين لآخر. وأن طبيب الصليب قام بفحصه، وابلغهً بضرورة الاكثار من شرب المياه لتقليل ألالم، والسعي للتخلص من تلك الحصى.

وذكر عبيدات أن ألاسير موجود في نفس الغرفة التي يتواجد فيها ألاسيران سامر العيساوي وأيمين الشروانه. مبيناً أن ألاسير قد اعتقل دون توجيه أي أسباب قانونية لاعتقاله، وانما بحجة ملفات سرية، وبناءً عليها تم تحويله لأسير اداري، وهو يخوض اضرابه عن الطعام، تنديدا بهذه السياسة الجائرة، الى جانب ألاسيرين جعفر عز الدين و طارق قعدان.

مطرقة السحرة

إنها العدالة عندما تكون هي الجريمة ألاعظم ،لانها لا تحتكم إلى الحقيقة والحق عن سابق إصرار وتعمد ، مادامت المحاكم عبارة عن مسرحيات قضائية أقرب إلى المسرح الهزلي منه إلى أي مسمى آخر ...

المحاكم لما تتحول إلى سوق سوداء يتم بيع المطارق الخشبية فيها بأبخس الثمن ، وتباع الموازين بعملات زائفة ، ثم يتم الترويج للضمير على أنه مادة غير صالحة للاستهلاك آلادمي ، مادام قلب القضاء مجبول من ماء النار وطين ألابالسة !

كل شيء يصبح خاضعا للتزييف ،حتى المشهد الذي يتم عرضه على مرأى العالم ، كله قابل للتشقلب بطرقة حديدية من يد قاض في أية محكمة عسكرية اسرائيلية ، عدلها ألاعدل هو جَوْرُها !

وياعيني على العدالة !

لم تشفع الكاميرا لراشيل كوري عند الحقيقة ، فقد رأينانها ، تحاجج الدبابة الاسرائيلية ، وتتصدى لها محاولة منعها من جرف المنزل على أهله في رفح جنوب قطاع غزة العام 2003 ، و قد طلب منها جنود الاحتلال الابتعاد ورفضت ، لم تدر بأن الوقاحة ألاعظم بعد قتلها على رمأى العالم ، كانت برفض المحكمة العسكرية معاقبة الجيش الاسرائيلي على تهمة إلاهمال " بحجة أن الجنود داخل الدبابة لم يروا كوري !!!" فعداك عن التزييف العلني لحقيقة ماجرى ، فهنالك أيضا رفض للمعاقبة على إلاهمال رغم أن تهمة إلاهمال في المعايير الدولية لا تعفي من العقاب بل ربما هي أشد ضررا من الجريمة الواعية ! إن إلاهمال في هذه الحالة من الكبائر الجنائية التي تستوجب إنزال أشد العقاب على مرتكبيه ! قضاء بني اسرائيل ، ليس للعدالة ، التي نفهمها من منظور حمورابي مثلا أو من منطلق عقائدي وسماوي ، وتاريخي ، لا بل إنه يأتي من صلب الخديعة والزيف ويقوم على تحويل العدالة إلى جريمة مضاعفة مادامت ألاحكام القضائية تصدر باسمها ، وتحت ذريعتها ، وشرعيتها الغير شرعية ، وهب القابعة تحت قبة محكمة أنشأتها العصابات والمافيات الدموية التي جاءت فلسطين ترتكب المجازر وتذبح ألاطفال وتهدم البيوت وتهجر أهل القرى تهجيرا قسريا ، هذه العصابات هي التي أقامت دولة الاحتلال بكل منظوماتها العسكرية والقضائية والصحية والاجتماعية والاقتصادية ، فهل بعد هذا نبحث عن عدالة إنسانية تأخذ بعين الاعتبار مبدأ الحق وهي التي تغتصبه كل يوم وكل لحظة !

إن كانت الدولة بناء هرميا ، فابحث عن اللبنة لتعرف مدى تماسك البنية العضوية لكل كيان ، ولبنة هذا الكيان قُدت من المقابر والجثث والدماء ، فهل نتوقع من أشباح المقابر أن يدلوا الحفار على الموتى ، وهو لا يرى ولايذكر منهم سوى فأسه ؟

منذ نكسة حزيران ، 1967 ، وجيش الاحتلال هو المسؤول عن النظام وألامن ! مما يترتب عليه أن المحاكم العسكرية أيضا ستتبنى القضايا ألامنية ، بالتالي فإن عمليات تسليح المستوطنين التي يشرف عليها الجيش مباشرة ستكون قضية أمنية تحرص عليها المحاكم العسكرية نفسها ، بل توفر لها كل سبل الحماية والدعم المادي من قبل الجيش ، وتسمح بتزايد النشاط الاستيطاني بما يخرق كل المعاهدات والقرارات الدولية التي أهمها ، قرار مجلس ألامن 465 الذي طلب فيه من الدول المانحة المساعدات لاسرائيل بمنعها عنها مادام قانون المساعدات ينتهك بنود معاهدة جنيف في حق المدنيين .

إنها نزاهة الغش ، والاختراقات والتجاوزات بأفظع ما عرف التاريخ على إلاطلاق ، حتى "عاموس هاريل " في صحيفة هآرتس – كما ذكر موقع الرقيب في بحثه التوثيقي الذي استندنا إليه في عجالتنا هذه – وصف عجز الدوريات الاسرائيلية عن مجاراة القوة العسكرية للمستوطنات بأنها التوحش الغربي ، وقد شهد شاهد من أهلهم !

العنصرية تلغي العدالة بالضرورة وتصنع عدالة لها معايير تسير وفق نهج عنصري بحت ، فالفلسطينيون لا تتم محاكمتهم كإلاسرائيليين في محاكم مدنية بل إنهم يحاكمون في المحاكم العسكرية لدولة الاحتلال ، وقضاتها لم يزاولوا مهنة المحاماة وغالبا ما يأتون من مهمتهم العسكرية إلى مهمتهم القضائية دون أدنى خلفية عن الاعتبارات القانونية التي يلم بها ويأخذها بعين الاعتبار المحامون بطبيعة الحال !

محاكم الاحتلال هي ثكنات عسكرية ، تعمل بمبدأ ألاوامر العسكرية ، وألانظمة العنصرية ، و طريقة الاعتقال التي هي في أساسها اختطاف ، لا تتم بإذن رسمي من النيابة العامة ، ويتم زج ألاسير الفلسطيني في زنزانة انفرادية ، عداك عن مدة السجن الانفرادي الطويلة خلال مدة التحقيق ، والتعذيب النفسي والجسدي الذي يتعرض له، وربما يعتقل إداريا بلا محاكمة ، وإن حوكم فإن المحكمة ديدنها ألامر العسكري وليس الحكم القضائي ، ثم الكفالة التي يجبر على دفعها ألاسير ، وإجراءات المحكمة التعسفية ، ورحلة العذاب التي تستغرقها مدة النقل من الزنازين إلى المحكمة والعكس ....كل هذا وقد يزيد يجعلنا نتساءل عن شرعية دولة بلا شرعية ؟!

عن جوهر الرحمة في أحكام عنصرية وقضاء دموي ، عن كون القضاء ملاذا للقتلة والمجرمين وفخا للمظلومين وأصحاب الحقوق ؟!

عن ماهية تحقيق العدالة في ظل جبروت فولاذي يقبض على العدل بجنازير وأصفاد و يد هي عصا لن تنقلب أفعى تبتلع عصي السحرة ومطارقهم الدموية مادامت ليست بيد أنبياء ، بل هي بيد قتلتهم !

عن قرية اسمها باب الشمس

الياس خوري

كتابة عن قرية باب الشمس، التي أسستها مجموعة من المناضلات والمناضلين الفلسطينيين شرق القدس، في عمل احتجاجي لا سابق له على الاستيطان الاسرائيلي الوحشي الزاحف، مسألة بالغة الصعوبة بالنسبة لي. فإلى جانب العصف العاطفي الذي اجتاحني، بوصفي مؤلفا للرواية، فان وجع الذاكرة اخذني الى وجوه اصدقائي ورفاقي الذين سقطوا شهداء في طريقهم الى شمس الحرية في فلسطين.

في ثلاثة ايام ولدت القرية الفلسطينية الرائدة ومحيت من الوجود.. ثلاثة ايام من الابداع والخيال والنضال كانت كافية كي تفتح في اعماقي جراح ألامل، وتعطيني درسا في بلاغة الفعل الذي بدأ كلمة وصار جرحا قبل ان يتجسد في جغرافية ارواحنا وجغرافية المكان الفلسطيني.

قرية باب الشمس تشبه الرواية في قدرتها على ان تكون مرآة لا تعكس الواقع الا بوصفها محاولة لاعادة خلقه. لا يكتفي الابداع ألادبي او النضالي بتجسيد الواقع، بل هو ايضا رؤية لاعادة صوغه وتغييره. فكما يغير التاريخ ألادب يستطيع ألادب ايضا ان يساهم في تغيير التاريخ.

ما صنعه المناضلات والمناضلون حين اسسوا قريتهم/قريتنا كان ابداعا، لانه بنى رؤية جديدة لقيم العدالة والحق التي هي جوهر المسألة الفلسطينية. وهم في هذا كانوا روادا لاحتمالات ألافق النضالي الفلسطيني، الذي يتشكل اليوم من جديد على ايقاع حركة الثورات العربية التي تجتاح المنطقة.

اكتب آلان بوصفي قارئا، وليسمح لي اصدقائي من اهل قرية باب الشمس، الذين قبلوني مشكورين مواطنا في قريتهم التي هدمت، ان أساهم في نقاش هذه التجربة، لانني رأيت فيها ملامح احتمالات انعطاف في المسار النضالي الفلسطيني، قادر على ان يشكل اساسا لمواجهة التغول الاحتلالي الاسرائيلي، وبناء افق لحرية فلسطين.

تهديم باب الشمس ليس هو الجديد، فالقرية الوليدة تنضم الى اكثر من 400 قرية فلسطينية قام الاحتلال بتدميرها في حرب النكبة، كما تنضم الى احياء كاملة تم جرفها بعد الاحتلال الاسرائيلي للضفة وغزة عام 1967.

القمع الذي واجهه اهل باب الشمس لا يقارن بالمجازر الجماعية التي ارتكبها ويرتكبها الاحتلال من عين الزيتون الى دير ياسين، ومن الطنطورة الى كفرقاسم، ومن شاتيلا وصبرا الى جنين وغزة. واذا كان جيش الاحتلال قد نجح اليوم في طرد اهالي باب الشمس من دون اللجوء الى القتل، فان الجيش الذي اشتهر خلال الانتفاضة الاولى بتكسير عظام الاطفال لن يتوانى عن استخدام العنف في مواجهة الفلسطينيين في مرات مقبلة.

ألارض التي حاول اهالي باب الشمس تحريرها هي ارض مصادرة استولى عليها الاحتلال بالقوة. وهذا ليس جديدا، كل فلسطين ارض مصادرة.اراضي الضفة يستبيحها الجدار والمستوطنات، بينما لا تزال غزة تحت الحصار. فلسطين ترزح تحت احتلال عنصري لا يرحم، والاسرائيليون الذين اسلموا قيادهم لأحزاب فاشية وعنصرية يقيمون اليوم نظام تمييز عنصري سوف يقودهم الى الهاوية.

الجديد في تجربة باب الشمس يتمثل في ثلاث مسائل:

ألاولى هي اسلوبها الجديد. فبدل رد الفعل لجأ المناضلات والمناضلون الفلسطينيون الى اخذ المبادرة، وبدل الاحتجاج السلبي لجأوا الى الاحتجاج الايجابي. بناة باب الشمس كانوا يعرفون انها ستُهدم، لكن اصرارهم على بناء قريتهم الرائعة وسط صقيع كانون الثاني/يناير كان اعلانا بأن انقاض الوطن الفلسطيني قادرة على ان تلتحم من جديد. باب الشمس اسم رمزي لكل القرى المهدمة. كل القرى والمدن صارت اليوم مرشحة كي يبنيها اهلها واصحابها من جديد.

الثانية هي ان هذا ألاسلوب الجديد يعكس مناخات استعادة روحية النضال بعد الجدب الذي صاحب انطفاء الانتفاضة الثانية، اي ان تغيير الاساليب ليس مسألة شكلية، بل هو تعبير عن نضج ثقافي وسياسي. لا يستطيع الباحث ان يفهم الثورة الفلسطينية الحديثة من دون ادب غسان كنفاني ومحمود درويش واميل حبيبي، او من دون فكر ادوارد سعيد وعمل المؤرخين والباحثين الفلسطينيين كوليد الخالدي.لذا فإن استعادة الروح النضالية عبر اللجوء الى ألادب في هذه التجربة الجديدة، هي مسألة جوهرية، وهي رغم استلهامها رواية 'باب الشمس'، لكنها حصاد عمل اجيال من المثقفين والمناضلين الفلسطينيين والعرب.

الثالثة هي ان النضال السلمي الذي سيشكل بوصلة العملية النضالية في فلسطين اليوم، ليس نقيضا او بديلا لأشكال النضال ألاخرى. لا نريد ان ننتقل من تقديس احادية البندقية ورفض كل الاشكال ألاخرى، الى تقديس النضال السلمي. النضال السلمي هو الشكل الملائم اليوم، لكنه لا ينسخ ألاشكال ألاخرى، بل يكملها وقد يصل في مرحلة لاحقة الى استخدام بعضها.

اعتقد ان قرية باب الشمس فتحت ألافق النضالي في الضفة الغربية، نحن على عتبة مرحلة جديدة وبشائر انتفاضة فلسطينية ثالثة، لكن هذه الانتفاضة يجب ان لا تكون منفصلة عن غزة او الشتات او فلسطينيي 48. انها اطار لاستعادة اللحمة الوطنية الفلسطينية التي فُقدت تدريجيا بعد اوسلو، وهي استعادة تصنعها القاعدة الشعبية، وجيل جديد من المناضلات والمناضلين آن له ان يحتل مقدمة المسرح السياسي.

قيل الكثير عن ركود فلسطيني مقارنة بالثورات العربية، غزة في صمودها وباب الشمس في دلالاتها جاءتا لتبددا هذا الركود. خيم باب الشمس كانت الوجه ألاخر لخيم النازحين السوريين من عسف الاستبداد، كما كانت اشارة الى افق المخيمات الفلسطينية التي عانت ما عانته من اليرموك الى تل الزعتر الى جنين الى نهر البارد.

المخيم الجديد هو مخيم استعادة ألارض، والانغراس فيها وتعميدها بالعرق والدم والصمود.

تحية الى الذين صنعوا قريتنا التي فتحت بابا لشمس الحرية.

الشهادة في القدس

علي سمودي

عندما اطلقت النداءات للانضمام لصفوف الثورة الفلسطينية في اوائل الستينات كان الشاب احمد منصور ابو عون من بلدة جبع قضاء جنين يتقدم الصفوف لتأدية واجبه الوطني فحزم حقيبته وانطلق الى عمان ثم لبنان وبغداد ليتلقى التدريبات التي طالما تمناها ويجهز نفسه ليعود للوطن وتتكرر عملياته حتى روى بدمه ثرى القدس في معركة خاضها في منطقة عين السلطان التي وروي الثرى فيها وما زالت عائلته محرومة من زيارة ضريحه .

الصورة الوحيدة التي تمتكلها عائلة ابو عون لشهيدها تزين جدران منزلها مع صور اقرباءه من الشهداء والاسرى الذين ساروا على دربه ، فهو كما يقول شقيقه قاسم" يشكل القدوة والنموذج الحي للبطولة التي جسدها في حياتها واستقاها ابنائنا واقربائنا بعده وعلى خطاه في درب النضال والمقاومة في سبيل تحرير فلسطين "، ويضيف " فمنذ صغره امتلكه حب وعشق الوطن وكان حلمه الوحيد ان يصبح فدائيا بعدما ادرك حقيقة الاحتلال وما ارتكبه بحق ابناء شعبه في نكبة عام 1948 والتي علم اسراها وحكايتها من والده الذي كان له دور في الثورة ضد الاحتلال ".

عائلة مناضلة

في منزل عائلته في بلدة جبع التي ولد وعاش وتعلم فيها حتى الصف الثامن ، تفتحت روح ومشاعر النضال والثورة لدى احمد في وقت مبكر وهو يتابع دور والده منصور ابو عون في مسيرة النضال ودعم الثوار ، ويقول الشقيق قاسم " لم يتخلى ابي رغم كل الظروف العصيبة عن دعم الثوار في محطات النضال الاولى ، وكان يرعاهم ويوفر لهم الماوى والمساعدة والدعم المادي والمعنوي "، ويكمل" حتى والدتي سعدية "ام فوزي " تبرعت بمصاغها الذهبي وبما كان يجنيه ابي من عمله في ارضنا لدعم الثوار ومن هنا اصبح يفكر احمد بالالتحاق بالثورة ".

بسبب الظروف الصعبة في حياة عائلته ، توقف احمد عن الدراسة في الصف الثامن والتحق بوالده لمساعدته في العمل في ارضه في نفس الوقت امتلك هواية الفروسية ، ويقول شقيقه " كانت له فرس رباها ورعاها وارتبطت به بعلاقة وطيدة وعندما التحق بالثورة واصبح مطاردا وحرم من العودة لمنزلنا اصبح والدي الذي يمتلك موهبة تاليف الاشعار يقولب الشعر بشكل دائم لاحمد وللفرس حتى استشهد احمد وتوفيت الفرس فورا وبعدها قضى والدينا ايامهم حزنا على احمد " .

طريق النضال

وبين عمله وحياته ، كان احمد يتابع اخبار الحركة النضالية خارج الوطن فسارع للسفر للخارج عام 1964 وفورا حقق امنيته بعد تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية وحركة فتح ، ويقول شقيقه " فرحته لا تصفها كلمات عندما حقق حلمه واصبح من الرعيل الاول في حركة النضال الفلسطيني فسارع للبحث عن التدريب العسكري "، ويضيف " كنا نتابع اخباره الشحيحة بسبب تنقله بين معسكرات الثورة حتى انتقل في عام 1965 مع مجموعة فدائية في معسكر الرشيد في بغداد كتيبة خالد ابن الوليد ".

ويكمل قاسم " بعد استكمال جاهزيته ، وترتيب اوضاع خليته الفدائية التي تتلمذت على يد الرئيس الشهيد ابو عمار عاد مع الكتيبة الى عمان

في عام 1967 ، وقاد عمليات حركة فتح الاولى عبر الحدود "، ويضيف " تمكن من التسلل عدة مرات عبر اريحا وتنفيذ عدة عمليات والعودة لعمان للاستعداد لعمل فدائي جديد فقد كرس حياته للنضال وفلسطين ونسي وتخلى عن كل شيء في سبيل الوطن والقضية ".

خلال مسيرته النضالية ، حظي الفدائي احمد بحب واحترام وتقدير كل من عرفه لما تمتع به من اخلاق وروح تعاون ووفاء وتفاني في خدمة ومساعدة الجميع ولروحه الوطنية الصادقة ، ويقول شقيقه " كنا نفخر دوما بما نسمعه من اخبار عن كرمه واخلاقه وبطولاته وحرصه على رسم افضل واجمل صورة للفدائي الذي يتفانى في سبيل شعبه وقضيته فكان دوما في مقدمة الصفوف

بعد نكسة حزيران عام 1967 ، قررت حركة "فتح " تصعيد العمل الفدائي داخل الوطن ، وتقرر تكليف احمد بقيادة مجموعة فدائية لتنفيذ عملية في القدس للتاكيد على هويتها الفلسطينية ورفض الاحتلال ، ويقول شقيقه " تسلل الى القدس ، وبدات المعركة في عين السلطان و خلال مقاومته للاحتلال استشهد مباشرة اثر اصابته بعدة اعيرة نارية وتم دفن جنفس الموقع وحرمنا الاحتلال من زيارة ضريحه ".

امل لن يموت

تستعيد ذاكرة الشقيق قاسم تفاصيل لحظة استشهاده ، ويقول " زفت حركة فتح والثورة اخي احمد شهيد معركة القدس وكان حزننا كبيرا لان الاحتلال رفض تسليمنا جثمانه لدفنه في بلدته التي احب لذلك امتزجت مشاعر العائلة بين الحزن والفخر والاعتزاز"، ويضيف " رفض والدنا استقبال المعزين وفتح منزله لاستقبال المهنئين لفوز احمد بالشهادة التي كان يتمنها منذ صغره ".

نفس المشاعر تنتاب قاسم وعائلته وهم يستحضرون ذكرى احمد رغم مرور السنوات الطويلة ، ويقول " بشهادته خط عنوانا جديدا لمعركة شعبنا واكد ان الامل لا يموت عندما يكتب بالدم ، لذلك مضى على دربه ابناء عمومته حتى ابني منصور دوما كان يفخر ببطولاته وحمل رايته حتى اعتقل بعدما طورد خلال انتفاضة الاقصى وما زال رهن الاسر يقضي حكما بالسجن مدى الحياة ".

يحدق قاسم بصورة شقيقه الشهيد ، ويقول " احمد كان يساعد والدي في زراعة وحصاد الارض ، وفي المواسم كان يردد اغنية " ياطير الخضر سلم عليهم طالت الفرقة واشتقنا ليهم راحوا من ايدنا ورحنا من ايدهم "، واستمرت والدتي بترديد هذه الكلمات حتى توفيت وهي سعيدة لان روحها ستعانق روحه

جمانة ورسائل الشوق لوالدها

لا تجد الطفلة جمانة علاء أبو جزر ، ابنة ألاسير علاء أبو جزر ملاذا للتعبير عن محبتها وشوقها لوالدها الذي حرمت من رؤيته منذ أن ابصرت الدنيا سوى بضع كلمات تصوغها بمهارة تفوق سنوات عمرها إلاحدى عشر ، فهي لا تمل كتابة الرسائل التي ترسلها عبر اللجنة الدولية للصليب ألاحمر كوسيلة وحيدة للتواصل مع والدها ، بحيث تفجر خلالها شوقا لا يتسع له فضاء الكون ، وألما تنساب أهاته بين ثنايا الكلمات التي قد تجد طريقها إلي أبيها القابع منذ ما يزيد عن العشر سنوات في سجون إلاحتلال .

دائرة إلاعلام في جمعية ألاسرى والمحررين حسام حصلت علي نسخة لاخر رسالة بعثت بها الطفلة جمانة إلي والدها القابع في سجن نفحة حيث تضمنت هذه الرسالة عبارات مُوثرة وعواطف جياشة تهيج ألاحاسيس وتستفز المشاعر لكل أصحاب الضمائر الحية وذوي القلوب الناصعة ، كما أن هذه الرسالة تحمل في براثتها ووداعتها مدلولات عميقة تشير بوضوح إلي حجم المعاناة ومقدار ألالم الذي يعتصر أطفال ألاسرى المحرومون من زيارة آبائهم بفعل قيود إلاحتلال وشروطه المجحفة التي يفرضها علي زيارة أهالي أسرى قطاع غزة ، إضافة إلي ممارسته لسياسة المنع ألامني التي تطال المئات من أهالي أسرى الضفة الغربية من بينهم نساء وشيوخ وأطفال .

وفيما يلي نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلي أبي الغالي علاء أبو جزر ...حفظه الله.

أهديك تحية عطرة يا أغلي أب في الدنيا ...أسأل الله عز وجل أن تصلك رسالتي هذه وأنت في أتم الصحة والعافية من الله .

أبي الغالي ؛ إن عيني تحن لرؤيتك ، وقلبي يحن لضمتك ، وأذني مشتاقة لصوتك ، وأنا أحن للجلوس معك ، وأتمنى من الله أن يجمعني بك في القريب العاجل ، فأنت ألامل الذي أحيا من أجله في هذه الدنيا بعد أن غيب الموت أحبتي ...أمي وعمي ، وبعد أن حرمني إلاحتلال من رؤية وجهك الذي لا تغيب تفاصيله عن أحلامي في كل ليلة تمر دون أن يفارقني ألامل بقرب احتضانك واللقاء معك .

ها أنا يا أبي قد انتهيت من تقديم امتحانات الفصل ألاول لهذا العام وانشاء الله أتفوق كما كل عام ، وأرجو أن تدعو لي بالنجاح والتفوق .

الجميع هنا يهدونك عاطر السلام وهم يتضرعون إلي الله كي يفك قيدك وأن يخرجك لنا سالما غانما بإذن الله .

في الختام لا يسعني يا أبي إلا أن أدعو لك بالفرج القريب أنت وجميع ألاسرى ، وسلامي للجميع عندك .

ابنتك المشتاقة إليك دائما جمانة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الموت قد يغيب ألاسير سامر عيساوي

حذر محامي ألاسير سامر عيساوي المضرب عن الطعام لليوم 177 على التوالي في عيادة سجن الرملة من فقدان حياته في أية لحظة متوقعة نتيجة التدهور المستمر في حالته الصحية، واصابته بنوبات ارتعاش تستمر لمدة 3-4 دقائق على مدى اليوم، وكذلك وخز شديد في القلب.

وبين ألاسير لمحاميه الذي زاره، مؤخرا أنه لم يستطع النوم من شدة ألالام التي يشعر بها خاصة في منطقة الصدر بسبب العظام المكسورة كما أنه يعاني من ألام شديدة في الكلى والعضلات والعمود الفقري، وهبوط حاد في نبضات القلب استدعت نقله عدة مرات لعيادة الطوارىء، إضافة إلى خلل في شبكة ألاعصاب ووضعف شديد في النظر.

وشدد ألاسير أنه ماض في إضرابه حتى تحقيق مطالبه العادلة والمشروعة رغم الوضع الصحي الخطير الذي يواجهه ألاسير مطالباً أبناء شعبنا من مختلف أطيافه الوقوف بجانبه وتكثيف حملات التضامن مع ألاسرى المضربين عن الطعام، مؤكداً انه سينتصر على السجان في نهاية المطاف.